

Distr.: General
19 July 2021
Arabic
Original: English



الدورة السادسة والسبعون

البند 75 (ب) من جدول الأعمال المؤقت*

تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها: مسائل حقوق الإنسان،
بما في ذلك النهج البديلة لتحسين التمتع الفعلي بحقوق
الإنسان والحريات الأساسية

مجال الحقوق الثقافية

مذكرة من الأمين العام

يتشرف الأمين العام بأن يحيل إلى الجمعية العامة تقرير المقررة الخاصة في مجال الحقوق
الثقافية، كريمة بنون، المقدم عملاً بقرار مجلس حقوق الإنسان 9/43.



الرجاء إعادة استعمال الورق



تقرير المقررة الخاصة في مجال الحقوق الثقافية، كريمة بنون

موجز

تدعو المقررة الخاصة، في تقريرها النهائي المقدم إلى الجمعية العامة، إلى مزيد من الاعتراف بالخليط الثقافي والتألفية اللذين يقومان على احترام حقوق الإنسان، وإلى زيادة احترام الهويات الثقافية المختلفة، فهذان الأمران ضروريان لإعمال الحقوق الثقافية.

أولاً- مقدمة

1- يقول الشاعر الهايتي جاك ستيفن أليكسيس إننا جميعاً أبناء "ثقافات لا محدودة"⁽¹⁾. وإذ تختتم المقررة الخاصة ولايتها، تشير إلى أن ضرورة فهم هذا الواقع والاستجابة له مهمة حاسمة في مجال الحقوق الثقافية. وهذه المهمة أقل ما يمكن وصفها أنها "وضع تصوّر لثقافة دولية لا تستند إلى غربة تنوع الثقافات أو تعددها، بل إلى تقبل وتنظيم الخليط الثقافي"⁽²⁾. وهذا أمر أساسي لإعمال الحقوق الثقافية للجميع دون تمييز.

2- ومن ثم، يتناول، في هذا الشأن، التقرير النهائي للمقررة الخاصة المقدم إلى الجمعية العامة الحاجة إلى وضع نهج قائم على حقوق الإنسان لتناول مسائل الهويات الثقافية المختلفة، والاختلاط الثقافي، والتآلفية. ويستند هذا النهج إلى الالتزامين المترابطين المتمثلين في عالمية حقوق الإنسان والتنوع الثقافي (انظر A/73/227). وفي السنوات الأخيرة، ترسخت في مختلف القطاعات داخل الأوساط السياسية في جميع أنحاء العالم مفاهيم تدعو إلى توحيد الثقافات والهويات ووجهات نظر أصولية للروابط القائمة بين الثقافات المتنوعة. وقد أيدت بعض الحكومات، بل بعض الجهات العاملة في مجال حقوق الإنسان، وجهات النظر هذه. وهذا له مجموعة من العواقب السلبية على الحقوق الثقافية المكفولة دولياً. وتدعو المقررة الخاصة في هذا التقرير إلى مزيد من الاعتراف بالخليط الثقافي وبالتآلفية بما يحترم حقوق الإنسان، وإلى زيادة احترام الهويات الثقافية المختلفة والمتعددة، فضلاً عن الأفكار والفضاءات المندرجة في إطار التواصل الثقافي⁽³⁾. وهي تدعو إلى ذلك مع التسليم في الوقت نفسه بأن الثقافات لا تختلط دائماً بصورة متساوية ومع الإشارة إلى النقاش المعاصر حول التملك الثقافي. وأخيراً، ستبدي بعض التعليقات الختامية بشأن الولاية المتعلقة بالحقوق الثقافية.

3- وعقدت المقررة الخاصة، أثناء إعدادها هذا التقرير، مشاورات افتراضية عالمية، بما فيها مشاورة شارك في رعايتها معهد دراسات التنمية والتحالف من أجل المساواة الدينية والتنمية الشاملة في جامعة ساسكس، الواقعة في المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية، ومشاورة نُظمت مع منظمة "بوساكا" الماليزية غير الحكومية. واجتمعت المقررة الخاصة مع خبراء ومهنيين في المجال الثقافي ومدافعين عن الحقوق الثقافية من مناطق عديدة. وشكرتهم جميعاً.

(1) Jacques Stephen Alexis, *Du réalisme merveilleux des Haïtiens* (Présence Africaine, 1956) pp. 8-10 متاح في www.jstor.org/stable/24346904

(2) Homi Bhabha, "Cultural Diversity and Cultural Differences", in *Atlas of Transformation* (2011) متاح في <http://monumenttotransformation.org/atlas-of-transformation/html/c/cultural-diversity/cultural-diversity-and-cultural-differences-homi-k-bhabha.html>

(3) تعرّف اتفاقية اليونسكو لحماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي التواصل الثقافي بأنه وجود ثقافات مختلفة وتفاعلها بشكل متكافئ، مع إمكانية توليد أشكال تعبير ثقافي مشتركة من خلال الحوار والاحترام المتبادل. انظر <https://en.unesco.org/creativity/convention/texts>

ثانياً - الاختلاط الثقافي والتألفية

ألف - مفاهيم وأمثلة

- 4- لطالما كان الاختلاط الثقافي والتألفية، أو بعبارة أخرى امتزاج العناصر والتصورات والمعاني الثقافية المختلفة وتجمّعها والتحامها، عاملين ثابتين في تنامي الثقافات البشرية الحيوية عبر التاريخ. وأطلقت على هذه الظواهر أيضاً تسمية التلاقح أو التبادل أو الانصهار الثقافي، و"كونية اللهجة المحلية"⁽⁴⁾. ولطالما كانت الديناميات والنتائج المتعلقة تحديداً بهذه الأمور مرتبطة بالسياق والزمان. ومع ذلك، فإن تلاقح واختلاط الثقافات البشرية ظاهرتان عالميتان⁽⁵⁾. فالثقافة تكاملية بطبيعتها. وكما كتب المنظر الثقافي الفلسطيني إدوارد سعيد، فإن جميع الثقافات منشبكة إحداها مع الأخريات؛ وما من واحدة بينها منفردة ونقية، وإنما كلها مهجنة مولدة، ومتخالطة، ومتمايضة الخواص إلى أبعد حد، وغير واحدة⁽⁶⁾.
- 5- وشكّلت الممارسات التألفية ركائز أساسية في كل مكان. وعلى سبيل المثال، لطالما كان تكيف الممارسات الثقافية والتراثية تعبيراً عن الإيمان⁽⁷⁾. وهذه وقائع تاريخية أيضاً. وتسمو فوق المجموعات والهويات المتنوعة. ويرتبط فهم هذه الأنماط والاعتراف بها ارتباطاً وثيقاً بتعزيز العيش المشترك.
- 6- ويمكن، بل ينبغي، توثيق ومدح ودراسة الأمثلة المتنوعة للاختلاط الثقافي والتألفية من جميع أنحاء العالم، بما في ذلك في مجال حقوق الإنسان. ويمكن ذكر القليل منها فقط هنا. إن مفهوم *الغانغا - جاموني تيهزيب* (*ganga-jamuni tehzeeb*)⁽⁸⁾ في جنوب آسيا، أو الاختلاط بين التقاليد والممارسات الثقافية الهندوسية والإسلامية، أمر بالغ الأهمية وينبغي النظر فيه. وفي إندونيسيا، جمع أحد شعوب الكيان بين الممارسات الدينية التقليدية والممارسة الكاثوليكية، إذ يغني التراث بطريقتين تقليدية ويحافظ على لهجات الأجداد⁽⁹⁾. وبعد الاستحمام في نهر النيل بمناسبة عيد الغطاس ممارسة تراثية شعبية تتوارثها الأجيال منذ آلاف السنين كجزء من تراث جميع المصريين ويتبعها المسيحيون الأقباط للاحتفال بعيد الغطاس، جنباً إلى جنب مع المسلمين، مما يتيح تعزيز التماسك الاجتماعي بفضل الانغماس الجماعي⁽¹⁰⁾.

(4) Homi Bhabha, *The Location of Culture* (Routledge, 1994).

(5) يُعتبر التلاقح الثقافي "اليوم جزءاً من طبيعة الثقافات". انظر Charles Stewart, "Syncretism and Its Synonyms: Reflections on Cultural Mixture", in *Diacritics*, Vol. 29, No. 3 (Autumn, 1999). متاح في <https://muse.jhu.edu/article/9538>

(6) إدوارد سعيد، *الثقافة والإمبريالية* (لندن، vintage، 1993).

(7) انظر www.ids.ac.uk/opinions/stop-homogenising-us-mixing-and-matching-faith-and-beliefs-in-india-and-beyond/

(8) K. Warikoo, (2010). *Religion and Security in South and Central Asia* (2010), pp. 86-90

(9) انظر <https://pulotu.shh.mpg.de/culture/kayan#rousseau1998>؛ وانظر أيضاً A/HRC/46/34/Add.1، الفقرة 45.

(10) انظر www.ids.ac.uk/opinions/the-grand-egyptian-festival-religion-heritage-and-social-cohesion/

7- ومن الأمثلة الهامة الأخرى على ذلك مفهوم التهجين (*créolité*)⁽¹¹⁾، الذي يقوض فكرة استعمارية في الأصل ويشدد على الطبيعة المركبة والمتقلبة للهويات الثقافية واللغوية وغيرها⁽¹²⁾. وأوضح أحد أشهر منظّريه، إدوارد غليسانت، أن "هناك ثقافات ... ولدت ... من اختلاط الثقافات ... و ... لا تكفي بالتلاقح بل تنبعث منه"⁽¹³⁾. وتؤكد أعمال غليسانت اللاحقة ترابط العالم الاجتماعي، وتسلم بعدم وجود هوية لغوية أو ثقافية مطلقة⁽¹⁴⁾. فجميع الهويات علائقية ومتشابكة وفي تغير دائم. ومن منظور حقوق الإنسان، تذكرنا ملاحظاته بضرورة التأمل في ثقافات الآخرين ولغاتهم. إن حياتنا وحقوقنا الثقافية كلها مترابطة.

8- ومفهوم التآلفية هذا الذي يجسده التهجين (*créolité*) أو *الغانغا* - جاموني تيهزيب (*ganga-jamuni tehzeeb*) لا يمكن تقسيمه أو تجزئته. وهو متجذر في الواقع المعيش والممارسات الحية للناس على الأرض. ويربط حقوق الإنسان والأفكار ومظاهر التواصل الثقافي المرن في الحياة اليومية. وهذا النوع من التآلفية يتناقض مع التماثلية ويرفض التجانس والثنائيات التي تؤدي إلى الاستقطاب الثقافي. وعلاوة على ذلك، يوحي بقبول ترانيم الفرح المحيطة بالثقافة، من خلال احتفالات الأعياد المختلطة مثلاً، وبشئى مظاهر الحب. ويؤكد مجدداً إمكانات التضامن بين الثقافات. وتمثل هذه الاعتبارات جميعها جزءاً لا يتجزأ من الممارسة الكاملة للحقوق الثقافية المكفولة للجميع، دون تمييز وفي ظلّ الإطار العالمي لحقوق الإنسان.

9- وشددت فريدة شهيد، المقررة الخاصة الأولى في مجال الحقوق الثقافية، على دور المقاربات عبر الوطنية في تدريس التاريخ وعلى ضرورة اعتماد تفكير نقدي "يساعد في التغلب على النزعة الوطنية الضيقة أو العرقية أو الهوية الجزئية التركيز"⁽¹⁵⁾. وحذرت من الروايات التاريخية الموحدة. وهذه الأفكار المعقدة مهمة للحفاظ على الروايات التاريخية التي تظهر الاختلاط بين الثقافات.

10- وتستخدم مصطلحات مختلفة لوصف ديناميات الاختلاط الثقافي والتهجين في شتى المناطق والمجالات. ورغم مظاهر الاختلاف الكبيرة فيما بينها ومجالات التداخل القائمة بينها، تؤكد المقررة الخاصة أنها تنطوي على إمكانات إيجابية فيما يتعلق بالحقوق الثقافية. ويصف "الاختلاط الثقافي" أو "التلاقح الثقافي" الديناميات المشتركة بين الثقافات على المستويين الكلي والجزئي، وهذا أمر مفيد، ولكن يُعتبر أحياناً أنه يفترض أن الثقافات ظواهر منفصلة تختلط مع بعضها⁽¹⁶⁾. و"الانصهار الثقافي" و"التهجين" ينقلان بشكل أفضل الدينامية التحويلية للاختلاط حيث يتجاوز الكل مجموع العناصر المكونة له. ولكن قد يكون من الأصعب فهم

(11) انظر، على سبيل المثال، P. Chamoiseau, R. Confiant and J. Barnabé, *Eloge à la Créolité* (Gallimard, Paris, 1993).

(12) "يسرعي الكريول الانتباه إلى الخل في ميزان القوى الذي سمح للمستعمرين الأوروبيين بأن يشرّعوا في كتاباتهم أهمية 'العرق' والثقافة والبيئة في تحديد موضع أي شخص على سلسلة الوجود التي وضعت العالم القديم وساكنيه في القمة". انظر Charles Stewart, "Syncretism and Its Synonyms". وانظر أيضاً https://www.migrationinstitute.org/files/news/patrickchamoiseauinterview_f.pdf.

(13) انظر <https://sites01.lsu.edu/wp/theglissanttranslationproject/2017/10/20/the-poetics-of-the-world-global-thinking-and-unforeseeable-events/>.

(14) انظر https://www.migrationinstitute.org/files/news/patrickchamoiseauinterview_f.pdf.

(15) A/68/296، الفقرة 54. للاطلاع على أمثلة عن هذا التفكير النقدي، انظر T. Joseph, *Early Indians: The Story of Our Ancestors and Where We Came From* (Juggernaut Publication, 2018), and D. Hicks, *The Brutish Museums: The Benin Bronzes, Colonial Violence and Cultural Restitution* (Pluto Press, 2020).

(16) انظر <https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/0022022116670514?journalCode=jcca&>.

معنى هذين المصطلحين. واستخدم مصطلح "التآلفية" بشكل خاص فيما يتعلق بالأديان ويشدّد على التكيف الإيجابي للتقاليد الدينية مع الممارسات والثقافات المحلية. وفي حين أن التآلفية تصف العملية التي تتشكل بها الثقافات في أي وقت من الأوقات، فإن هذا المصطلح قد يحمل أيضاً دلالات ازدرائية، أو مظاهر تعبير عن ثقافة مهيمنة تقوم بهضم الآخرين أو حجبهم. وتعرض العديد من هذه المصطلحات للانتقاد لأسباب شتى منها الطرق المسيئة التي ربما استُخدمت بها في الماضي. وكما قالت باربرا أبو الحاج، "لم نجد بعد لغة قادرة على وصف التبادل غير المتكافئ في عالم من المبادلات غير المتكافئة"⁽¹⁷⁾. ومن المهم النظر بعناية في معنى جميع المصطلحات المستخدمة في هذا المجال وفي آثارها على حقوق الإنسان. وستستخدم المقررة الخاصة مجموعة متنوعة من هذه المصطلحات، مع إدراكها عيوبها وأهميتها على حد سواء.

باء - نحو اتباع نهج شامل قائم على حقوق الإنسان إزاء الاختلاط الثقافي

11- يجب أن تكون المناقشات المتعلقة بالاختلاط الثقافي والهويات الثقافية المختلطة متجذرة على نحو راسخ في مبدأ المساواة وحقوق الإنسان العالمية. وتنص المادة 2 من اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) على أنه "لن يتسنى حماية التنوع الثقافي وتعزيزه ما لم تكفل حقوق الإنسان والحريات الأساسية، مثل حرية التعبير، وما لم تكفل للأفراد إمكانية اختيار أشكال التعبير الثقافي. ولا يجوز لأحد أن يحتج بأحكام هذه الاتفاقية لانتهاك حقوق الإنسان والحريات الأساسية التي ينص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أو التي يكفلها القانون الدولي، أو للحد من نطاقها".

12- وأوضحت اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في تعليقها العام رقم 21 (2009) المتعلق بحق كل فرد في المشاركة في الحياة الثقافية، أن الحياة الثقافية "إشارة واضحة إلى الثقافة باعتبارها عملية حية تاريخية ودينامية ومتطورة"، وأنه "يجب ألا ينظر إلى مفهوم الثقافة على أنه سلسلة من المظاهر المنقرقة أو المقصورات المغلقة بل يجب اعتبارها عملية تفاعلية يعبر عنها الأفراد والمجتمعات"⁽¹⁸⁾ عن الثقافة الإنسانية مع الحفاظ على خصوصياتهم وأهدافهم". وفي معرض تناول العلاقة بين الحقوق الثقافية والتنوع الثقافي، لاحظت المقررة الخاصة الأولى في مجال الحقوق الثقافية أنه "نظراً إلى أن الثقافة عملية حية ودينامية، فليس المراد وضع حواجز بين الأفراد والجماعات من أجل حماية خصوصياتهم" (A/HRC/14/36، الفقرة 30). وقد أكدت المقررتان الخاصتان في مجال الحقوق الثقافية مراراً وتكراراً أن الثقافات ليست ثابتة أو جامدة (A/HRC/14/36، الفقرة 6؛ وA/HRC/31/59، الفقرة 8). ودافعت كلتاها عن مسألة تهجين الثقافات والاختلاط الثقافي وحق الأفراد في بناء وحمل هويات متعددة ومعقدة بكل حرية⁽¹⁹⁾. وينبغي مواصلة هذا العمل وتعميمه على نطاق منظومة الأمم المتحدة.

(17) Barbara Abou-El-Haj, "Languages and Models for Cultural Exchange", in *Culture, Globalization and the World System: Contemporary Conditions for the Representation of Identity* (Anthony D. King, ed., 1991)

(18) انظر مناقشة معنى المصطلح "مجتمع" في إطار الوثيقة A/HRC/31/59، الفقرات 10-17.

(19) انظر، على سبيل المثال، A/HRC/14/36، الفقرتان 10 و23؛ وA/HRC/25/49/Add.1، الفقرتان 16 و21؛ وA/HRC/34/56/Add.1، الفقرتان 31 و51؛ وA/HRC/37/55/Add.1، الفقرتان 61 و64؛ وA/HRC/17/38، الفقرتان 6 و10؛ وA/68/296، الفقرة 54؛ وA/HRC/31/59، الفقرة 42؛ وA/71/317، الفقرة 12؛ وA/HRC/34/56، الفقرة 85؛ وA/72/155، الفقرة 84؛ وA/HRC/40/53، الفقرة 18.

13- وينبغي أن يكون النهج المراعي لحقوق الإنسان إزاء الاختلاط الثقافي والهويات المختلطة والمتعددة نهجاً شاملاً يعترف بالعلاقة التي تربط هذه المفاهيم بالعديد من حقوق الإنسان. ويقتضي التمتع بهذه المجموعة من حقوق الإنسان، كما هو موضح أدناه، اتباع نهج منفتح وصادق وقائم على احترام الحقوق إزاء هذه الديناميات الثقافية. وعلى العكس من ذلك، فإن رفض أو إنكار الاختلاط الثقافي الذي يحترم الحقوق ووجود الهويات المختلطة والمتعددة قد يمثل انتهاكاً لهذه المجموعة من حقوق الإنسان في حد ذاتها، ويؤدي إلى انتهاكات أخرى لهذه الحقوق.

14- والأثر على الحقوق الثقافية هائل، ويجب أن تكون الحقوق الثقافية في صميم النهج المراعي لحقوق الإنسان الواجب اتباعه. وتشمل هذه الحقوق الثقافية حق كل فرد في المشاركة في الحياة الثقافية دون تمييز، والحق في الوصول إلى التراث الثقافي والتمتع به، بما في ذلك الحق في الاستفادة من تراث الآخرين⁽²⁰⁾، فضلاً عن الحرية العلمية والفنية. والواقع أن الحق في خلط الثقافات واقتباسها واجتيازها وصهرها وفي اتباع ممارسة ثقافية قائمة على التألفية، بطريقة تحترم الحقوق⁽²¹⁾، ينبغي أن يفهم على أنه في حد ذاته حق من الحقوق الثقافية. والمشاركة الكاملة في الحياة الثقافية دون تمييز أمر مستحيل إذا لم توافر مثل هذه المسارات. ويُعتبر الاختلاط والانفتاح الثقافيان عمادين من أعمدة الحقوق الثقافية (A/73/227، الفقرة 3).

15- غير أن آثار المسائل المطروحة في هذا التقرير على حقوق الإنسان واسعة النطاق ومتشابهة داخل إطار حقوق الإنسان العالمية المترابطة وغير القابلة للتجزئة، مما يؤثر أيضاً، في جملة أمور، على الحق في التنمية، والتعليم، والحرية الأكاديمية، وفي حرية الدين أو المعتقد، وفي حرية التعبير، وفي حرية التجمع السلمي (A/HRC/20/27، الفقرة 12)⁽²²⁾، بما في ذلك الحق في التجمع حول ممارسة ثقافية.

16- إن الحرمان من الحقوق الثقافية أو حرية التعبير، أو أي من الحقوق المذكورة أعلاه، يعوق استمرار الاختلاط الثقافي والاعتراف به. إن إمكانية التحدث صراحةً عن تاريخ الاختلاط الثقافي أمر ضروري. وحماية التراث الثقافي، بما يشمل التراث التألفي، وتراث الأقليات، بما فيها الأقليات التي لم تعد موجودة، جزء حيوي من حماية الحقوق ذات الصلة.

17- ومن أجل التصدي للتحديات في هذا المجال، ينبغي استحداث إطار لحقوق الإنسان يعترف بالتنوع المتأصل للناس وبسعيهم إلى استكشاف المظاهر الثقافية وتطويرها، عوضاً عن تقييدهم من خلال حشرهم في فئات ضيقة تحدّد هويتهم. وينبغي لهذا الإطار أن يشجع على تقييم أثر هذه الديناميات على الحقوق الثقافية وسائر حقوق الإنسان المذكورة أعلاه، وأن يركز بقوة على المساواة ويقوم على الحقوق، وأن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتدريس التاريخ المتعدد الوجوه بما يحترم الحقوق (A/68/296)، وأن يشجع المشاركة والتشاور النشطين لجميع الفئات المتأثرة، وأن يعزز التفاعل بين الثقافات الحريص على احترام الحقوق.

18- كما ينبغي أن يسترشد إطار حقوق الإنسان المعدّ لتناول هذه القضايا بالديناميات المحلية والعالمية على السواء، وأن يدرك أن نقاشاً جارياً في مكان ما في العالم المعولم يمكن أن يؤثر تأثيراً كبيراً على

(20) التعليق العام رقم 21 (2009)، الفقرة 15(ب).

(21) تتم مناقشة معنى "احترام الحقوق" والشواغل المتعلقة بالتملك الثقافي في الفقرات 41-51.

(22) للحصول على مثال على الإمكانات الإيجابية للتجمع حول الممارسات الثقافية، انظر www.theguardian.com/uk-news/2020/oct/18/ive-never-had-so-much-craic-gaelic-games-come-to-loyalist-east-belfast.

التطورات الحاصلة في أماكن أخرى. وينبغي أن يشدد على أهمية تعليم الفنون والثقافة، وأن يولي أيضاً الأولوية للتجربة الحية والنظرية الملزمة التي تسترشد بهذه التجربة.

جيم - قصص وروايات الاختلاط الثقافي والهويات الثقافية المختلفة

19- إن الاختلاط الثقافي والتآلفية ثمة التفاعلات الإنسانية الإيجابية والتعاون والمشاركة (A/HRC/14/36، الفقرة 46)، ولكنهما أيضاً نتاج مظاهر اللامساواة والعنف والهيمنة (A/74/321، الفقرة 8). وقد تختلط التفاعلات الإيجابية والسلبية. ويسّرت حركة الناس في جميع أنحاء العالم الاختلاط الثقافي، ويرتبط العداء لهذه الحركة ارتباطاً مباشراً برفض الاختلاط. ومن الأهمية بمكان إجراء تقييم صادق للروايات التاريخية ذات الصلة والمسائل الهيكلية الأساسية. وفي جميع الأحوال، إذا كنا نتخيل اليوم أن الماضي كان خالياً من الاختلاط أو الانصهار الثقافي، أو كانت تعمّه ثقافة "نقية"، فإننا ننكر التاريخ البشري. وتعتبر التآلفية والتبادل الثقافي من الأشكال المعتادة للإنتاج الثقافي.

20- ورغم عدم الاعتراف بهذه الحقيقة بشكل كاف، فإن فكرة إطار حقوق الإنسان العالمية، التي تشكل الحقوق الثقافية جزءاً لا يتجزأ منها، لم تنتج عن منطقة بمفردها، بل انحدرت ونهلت من ثقافات وتقاليد عديدة (A/73/227). والواقع أنها أقوى لأنها فعلت ذلك وستكون أقوى بوجه خاص إذا تم الاعتراف بهذا التلاحق الثقافي الواسع النطاق⁽²³⁾.

21- ولا يمكن للبشرية أن تتقدم بغياب التآلفية والتلاحق الثقافي الحريص على احترام الحقوق. ولا يمكن للثقافات أن تزدهر أو تحقق كامل إمكاناتها إذا لم تفتح على الثقافات الأخرى. إن الاختلاط الحريص على احترام الحقوق "لا يستند إلى فكرة اختفاء التقاليد الثقافية المستقلة، بل إلى تطورها المستمر والمتبادل"⁽²⁴⁾. وأشارت المقررة الخاصة السابقة المعنية بالأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، إلى أنه "من أجل تطبيق هذا الدرس الخاص بالتنوع البيولوجي على صعيد تعايش الشعوب بونام، لا بدّ من بناء رؤية اجتماعية جديدة تقوم على فهم وتعزيز قيمة التلاحق بين الثقافات والشعوب والهويات الإثنية والديانات كشرط أساسي لحيوية، بل ولبقاء كل مجتمع" (E/CN.4/2003/24، الفقرة 15). والاعتراف بالتلاحق داخل الثقافات جدير بنفس القدر من الفهم وتعزيز.

22- وعلى الرغم من واقع الاختلاط الثقافي والتهجين ومن ضرورة وجودهما، ما هي القصص التي ترددها الحكومات على مسامع سكانها والعالم أجمع بشأن هويتهم؟ وما هي القصص التي نرويها لأنفسنا ولبعضنا البعض؟ ومن وماذا نستبعد؟ وقد تكون رواياتنا وفناناتنا الاجتماعية والقانونية وفنات حقوق الإنسان التي نحددها مبسطة للغاية بحيث لا تعكس واقعنا المعيش المتغير.

23- وفي حين أن الاختلاط والانصهار حقيقتان ثابتان، فإن ادعاءات النقاء مضلّة تعبّر عن أوهام وليس عن الواقع. والنهج القائمة على النقاء والأصالة إزاء الثقافة والعلاقات بين الثقافات المتنوعة (وداخلها) لا تعكس في غالب الأحيان تعقّد التجربة الإنسانية وتقوّض واقع التمايز الثقافي مما يخلّف مجموعة من العواقب السلبية

(23) انظر Allison Assiter, *A New Theory of Human Rights* (Rowman & Littlefield 2021).

(24) انظر The Post-Colonial Studies Reader, p. 184, B. Ascroft, G. Griffiths and H. Tiffin, eds. (Routledge, London and New York, 2006).

على حقوق الإنسان. ويمكن أن يؤدي الإصرار على النقاء الثقافي إلى إبادة أولئك الذين يدنسون هذا النقاء، وإلى تعريض الأفراد والجماعات لأعمال عنف ومحوهم من الوجود. وقامت مجموعة من الحكومات القومية ومن الأصوليين والمتطرفين والآخرين بتنفيذ عمليات تطهير ثقافي وهندسة ثقافية بهدف الدفاع عن "النقاء" المزعوم واجتثاث الأدلة التي تطعن فيه (A/71/317، الفقرتان 36-37).

24- ويُقرن النقاء الثقافي أحياناً بفئات معينة، ولا سيما الفئات المهمشة، وقد يكون ذلك حتى لدوافع إيجابية. وقد تؤدي هذه النهج عن غير قصد إلى نشر قوالب نمطية عن هؤلاء الأشخاص وإلى تصويرهم وكأنهم مكبلون بأغلال الماضي. وقد يحاول العديد من الجهات مراقبة الحدود الثقافية التي رسمتها بنفسها في مخيلاتها، مثل إخبار أفراد مجموعتها الذين يعتقدون تقليداً دينياً مختلفاً بأنهم قد لا يشاركون في نفس الوقت في الممارسات التقليدية وقد لا يزورون المواقع الثقافية أو الدينية التقليدية. وقد تمول الحكومات، بصورة حصرية أو من باب الأولوية، المشاريع الثقافية التي ينفذها أفراد بعض الجماعات الإثنية أو المشاريع القائمة على أساس إثني بدلاً من المشاريع المتعددة الإثنيات أو الثقافات، أو قد تعزز هويات وموروثات ثقافية معينة، أو "الاستيعاب الإثني" من خلال سياسات وبرامج ثقافية.

25- وسعت تخصصات أكاديمية مثل تاريخ الفنون والدراسات الثقافية، ونداءات المدافعين عن الحقوق الثقافية، لفترة طويلة، إلى تناول القضايا المطروحة في هذا التقرير⁽²⁵⁾. غير أن هذه الحوارات لم تنعكس بشكل كاف في مجال حقوق الإنسان، وفي منظومة الأمم المتحدة التي نشرت أحياناً، ولو بحسن نية، تعميمات بشأن الهوية والثقافة⁽²⁶⁾. وينبغي ألا يفترض الخطاب الدائر حول الحقوق الثقافية والنهج المراعية لحقوق الإنسان إزاء المسائل الثقافية أن الهويات جامدة أو أن يفقد الشعور بتعددية الوجود.

26- وفي السنوات الأخيرة، ابتعدت أحياناً الاتجاهات في الخطابات الرسمية والشعبية عن الاعتراف بالاختلاط الثقافي وبالهويات الثقافية المختلطة. وفي بعض السياقات، تم إنكار التنوع الثقافي أو التعددية، وفُرضت تصورات تجسد مجتمعاً زُعم أنه متجانس (A/HRC/43/50/Add.1، الفقرات 27 و35 و43 و89 و96(و)). وقد يتم قمع أشكال التعبير الثقافي للأقليات (وللأقليات داخل الأقليات) أو تهميشها أو حرمانها من التمويل⁽²⁷⁾. "كما يمكن أن تعاني الأقليات الإثنية والدينية من أشكال الحظر مثل استخدام لغة ما أو أسلوب فني خاص بمنطقة أو شعب ما" (A/HRC/23/34، الفقرة 43). وقد يتم محو الأشخاص المختلطين من الوجود.

27- وتحدث أحد الخبراء عن "رغبة متحمسة في التجانس" سائدة على المستوى الحكومي. ومن الأمثلة الحديثة على ذلك بيان أدلى به نائب رئيس الوزراء الياباني، تارو أسو، في عام 2020، مفاده أن اليابان لا تضم سوى مجموعة عرقية واحدة ولغة واحدة⁽²⁸⁾. وفي شباط/فبراير 2018، صرح رئيس وزراء هنغاريا،

(25) انظر، على سبيل المثال، Stuart Hall, "The Question of Cultural Identity," in *Modernity and its Futures*: Understanding Modern Societies, Book IV (Stuart Hall et al, eds., Polity, 1992).

(26) انظر www.ids.ac.uk/opinions/stop-homogenising-us-mixing-and-matching-faith-and-beliefs-in-india-and-beyond/.

(27) تقرير منظمة فريموز.

(28) Samuel Osbourne, "Japan's deputy PM says country only has 'one ethnic group'", *Independent*, 14 January 2020. متاح في www.independent.co.uk/news/world/asia/japan-deputy-pm-one-ethnic-group-race-ainu-taro-aso-a9283116.html.

فيكتور أوربان، أمام المسؤولين المنتخبين قائلاً "لا نريد أن يكون لوننا ... مختلطاً مع ألوان الآخرين"، وهو بيان نددت به مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان السابقة⁽²⁹⁾. ورّج ستيف بانون، أحد مستشاري الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، فكرة وهمية مفادها أن الولايات المتحدة تتمتع بثقافة وطنية واحدة، وهي أحد الأوهام المفضلة لليمين المتطرف⁽³⁰⁾. وتسعى هذه الخطابات السياسية إلى بناء التعريف الذاتي على رسم خطوط "واضحة" وهمية.

28- وتزداد الطائفية ومظاهر الفصل الفعلية والهجمات التي تتعرض لها التعددية، في ظلّ الأفكار القومية العرقية التي يشهدها العالم حالياً، مما يساهم في زيادة الهجوم على جوهر ما يعنيه أن يكون الإنسان إنساناً. كما إن الحنين الإمبريالي والقومي العرقي حول التاريخ الثقافي المتمسك بالتعقيد إلى أمر مزعج⁽³¹⁾. وحثّت كل هذه العوامل مجتمعة على الاعتداء على مختلف البشر وعلى انتهاك حقوق الإنسان العالمية، بما فيها الحقوق الثقافية، على نطاق واسع⁽³²⁾.

29- وفي سياقات أخرى، وأحياناً في الخطاب المتعلق بحقوق الإنسان نفسه، يتم الاعتراف بفكرة التنوع، إلا أنها تتجسّد في طبقة رفيعة من التعددية الثقافية التي تنقسم فيها الإنسانية إلى سلال منفصلة ومتسقة داخلياً. وهذا ما أطلق عليه أمارتيا سين تسمية "الأحادية الثقافية المتعددة"⁽³³⁾. وتقوم هذه النهج، على نحو مماثل، بحجب التهجين الثقافي والهويات الثقافية المختلطة.

30- وكانت هناك محاولات متعددة لمحو تاريخ الانصهار والتآلفية. ويتطلب الدفاع عن الحقوق الثقافية نهجاً بين زمني يصون تاريخ ممارسات الاختلاط والهويات التعددية التي كانت قائمة في الماضي، ويعمل على احترامها وتعزيزها في الحاضر، ويسعى إلى تخيل وبناء مستقبل تزدهر فيه هذه الممارسات والهويات بطرق تحترم الحقوق.

31- وعلى سبيل المثال، لا بدّ من العمل على مكافحة محو التهجين أثناء ترميم مواقع التراث الثقافي، بما يتماشى مع إعلان كيبيك بشأن الحفاظ على روح الأمانة، الذي صدر عن المجلس الدولي للآثار والمواقع، والذي يعترف بالطابع التعددي والدينامي للمواقع الذي يعني حمل معانٍ وسمات مميزة متعددة، والتغير عبر الزمن، والانتماء إلى مجموعات مختلفة، والذي يؤكد أن المكان قد تسكنه روح متعددة الوجوه وقد يكون مشتركاً⁽³⁴⁾. وبالمثل، من الضروري الاعتراف بالفروق الدقيقة والطبيعة التآلفية للتراث غير

(29) انظر www.ohchr.org/Ar/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=22765&LangID=E.

(30) Fintan O'Toole, "In the Trump era, artists need to do more than make protest speeches", *The Irish Times*, 3 March 2017. متاح في www.irishtimes.com/culture/stage/in-the-trump-era-artists-need-to-do-more-than-make-protest-speeches-1.2992500. وردّ أحد الأشخاص على بانون قائلاً: "لم أتعرف على هذا البلد دون جمع التآنيث في 'ثقافات'". انظر www.nytimes.com/2017/02/24/opinion/give-the-country-back-stephen-bannon-decoded.html.

(31) يجدر مثلاً ذكر الصعوبات التي يواجهها الصندوق الوطني للمملكة المتحدة في سعيه إلى تناول الروابط القائمة بين التراث و"الاستعمار والرق عبر التاريخ". انظر www.nationaltrust.org.uk/features/addressing-the-histories-of-slavery-and-colonialism-at-the-national-trust.

(32) على سبيل المثال، كان تدمير التراث الثقافي في الموصل على يد داعش وسيلة "لتحطيم أواصر التعايش القديمة". عمر محمد، كلمة ألقاها في حلقة عمل معقودة بين دورتين بشأن الحقوق الثقافية وحماية التراث الثقافي، 15 حزيران/يونيه 2021.

(33) Amartya Sen, "The uses and abuses of multiculturalism", *The New Republic*, 27 February 2006.

(34) انظر www.icomos.org/images/DOCUMENTS/Charters/GA16_Quebec_Declaration_Final_EN.pdf.

المادي⁽³⁵⁾. وقد يُلجأ إلى عمليات ترميم قائمة على الأحادية لدعم ادعاءات الوحدة أو الروايات الأصولية الموحدة عن الدين والثقافة والتاريخ، أو إنقاص الحقوق الثقافية للأقليات والمعارضين الثقافيين داخل الأغلبية. ومن الأمثلة على ذلك إعادة بناء المساجد البوسنية بتمويل من السعودية، ويُزعم أن هذه الأعمال لم تحترم الجمالية الإسلامية البوسنية وغيّرت طابع أماكن العبادة⁽³⁶⁾.

32- وقد يخلّف مفهوم "الأصالة" فيما يخص صون التراث التاريخي أثراً خانقاً وسلبياً على الثقافات الحية، إذا لم يتم الاعتراف بأن "تنوع التراث الثقافي يتجلى في البعدين الزمني والمكاني". "ويجب فهم الأصالة على نحو يحترم التنوع التراثي"⁽³⁷⁾.

33- إن تدمير التراث الثقافي⁽³⁸⁾ له أثر ضار على صون تاريخ التنوع والاختلاط الثقافيين. وعلى العكس من ذلك، فإن الحفاظ، وفقاً للمعايير الدولية، على هذا التاريخ بكل ما فيه من تهجين، واتباع نهج مراعي لحقوق الإنسان، يمكن أن يساعدا في ضمان إحقاق الحقوق الثقافية. وترحب المقررة الخاصة بالمبادرات التشاركية الجديدة التي تتخذها المتاحف والجهات المعنية بالتراث في جميع أنحاء المنطقة الأفريقية لتحقيق هذه الغاية⁽³⁹⁾.

دال - العقبات والتحديات وسبل المضي قدماً

34- من العوامل التي قد تضعف إمكانية الاندماج الثقافي اتباع نهج متزمتة وأصولية إزاء الأديان المختلفة (A/HRC/34/56؛ وA/72/155) ورفض السماح بوجود تنوع أيديولوجي في السياقات التي يمارس فيها قمع سياسي. وتشمل هذه العوامل اتباع نهج مبسطة لا تراعي ولا تؤثّق العناصر الثقافية المتنوعة، بما فيها التقاليد الشفوية، بطريقة تعكس التفاصيل الدقيقة للثقافات. ويشكل التمييز ورفض قبول الهويات المختلفة والآثار التي تثبت وجودها عقبتين رئيسيتين⁽⁴⁰⁾. وقد تجعل سجلات الماضي الحافلة بأعمال العنف والتمييز والقمع هذه المواضيع من المحرمات. كما أن الخطابات الضيقة المتعلقة بالأصالة - التي تُعرض أحياناً ظاهرياً لحماية الحقوق الثقافية - والتي تستند إلى أفكار جامدة حول الثقافة والهويات والماضي المتجانس تطرح أيضاً مشاكل. وشدد العديد من الخبراء على ضرورة تجاوز التعددية الثقافية والفصل الذي تفرضه أحياناً هذه التعددية وتبني التواصل الثقافي⁽⁴¹⁾ أو التداخل الثقافي⁽⁴²⁾. وينطوي هذان المفهومان على مسألتين المشاركة والبعد العالمي. ويجب أن تكون جميع هذه النماذج مندرجة في إطار مبدأ احترام المساواة وحقوق الإنسان.

(35) انظر <https://anthrosource.onlinelibrary.wiley.com/doi/full/10.1111/j.1548-1425.2012.01393.x>.

(36) انظر 5-6 www.files.ethz.ch/isn/50179/2008_March_Wahabism.pdf.

(37) انظر www.icomos.org/charters/nara-e.pdf.

(38) انظر 5-6 www.files.ethz.ch/isn/50179/2008_March_Wahabism.pdf.

(39) انظر www.theartnewspaper.com/comment/a-new-kind-of-museum-with-narratives-on-equal-terms.

(40) انظر www.theartnewspaper.com/news/national-trust-report-colonial-slavery-history-charity-la.

(41) "From conflict to conviviality", Luísa Santos and Ana Fabíola Maurício, Art and Human Rights Conference, Gulbenkian Foundation (20 May 2021).

(42) في النهج القائمة على التداخل الثقافي، يُقبل الاعتراف بالتباين الثقافي وينظر إليه على أنه الوضع الطبيعي. انظر www.eera-ecer.de/ecer-programmes/conference/22/contribution/39868/.

35- ويؤدي رفض احترام الاختلاط الثقافي أو الهويات الثقافية المختلطة إلى العديد من انتهاكات حقوق الإنسان، بما فيها بعض الانتهاكات التي سبق للمقررة الخاصة أن وثقتها. وعلى سبيل المثال، اعتُبر الخبراء في مالي أن تدمير الأضرحة على أيدي جماعات أصولية في شمال مالي في عام 2012 يُعزى إلى كون هذا التراث - الذي يكتسي أهمية حيوية للممارسة الدينية والثقافية المحلية - يمثل مزيجاً من الثقافات الآتية من أفريقيا والشرق الأوسط⁽⁴³⁾. كما أدى رفض التآلفية والاختلاط إلى وقوع اعتداءات على المواقع الدينية والآثار الهامة بالنسبة إلى بعض البرازيليين الأفارقة، مثل تدمير بيوت *التيريروس* التابعة للطائفتين أومباندو و كاندومبلي⁽⁴⁴⁾. والعديد من الهجمات الإرهابية في أفغانستان، مثل الهجوم على معبد للمسيح في آذار/مارس 2020، الذي قتل فيه 25 شخصاً، أو على الجامعة الأمريكية في أفغانستان، يعكس معارضة مماثلة للاختلاط⁽⁴⁵⁾.

36- وفي الوقت نفسه، على المجتمع الدولي أن يعترف بحالات الهيمنة الثقافية والتماثلية الثقافية والإبادة الجماعية الثقافية، التي حدثت في الماضي وما زالت تحدث على أرض الواقع، وأن يتصدى لها (A/71/317)، الفقرتان 28-29)، فضلاً عن حالات تسويق الثقافات وفرض تجانسها وما يخلفه ذلك من آثار خاصة على الشعوب الأصلية والمستعمرة وبعض الأقليات. وقد يعرب البعض عن اعتراضهم على التآلفية بحجة أنها لم تكن طوعية في بعض الحالات، وبالتالي فهي تنتهك الحقوق الثقافية. ويمكن أن تؤدي مشاريع الشركات الرامية إلى عبور الثقافات أو "اقتباسها" لأغراض تجارية، أو العولمة التي تفرضها الشركات من أعلى وآثارها الثقافية، إلى اختفاء العديد من الأصوات في جوقه الإنسانية عن طريق تضخيم أصوات البعض وإخفاء أصوات البعض الآخر.

37- وفي بعض الحالات، أنزلت هياكل مصطنعة أحادية الثقافة على دول ربما أنشئت في مرحلة ما بعد الاستعمار على أساس حدود إدارية استعمارية تعسفية في محاولة لترسيخ شرعيتها⁽⁴⁶⁾. بيد أن المقررة الخاصة تذكر أنه حتى في سياقات الهيمنة والاستعمار، كان الاختلاط/التهجين الثقافي متعدد الاتجاهات، وكان خلط الأشكال الثقافية أسلوباً من الأساليب التي اعتمدتها الشعوب المهمشة الخاضعة لهيمنة أجنبية من أجل مقاومتها ثقافياً⁽⁴⁷⁾. وقد أدى ذلك إلى تحوّل هويات وثقافات جميع المعنيين.

38- إن الثقافات وأشكال التعبير الثقافي غالباً ما لا تلتقي ولا تختلط على قدم المساواة. وينبغي أن يتم الاختلاط الثقافي الحريص على احترام الحقوق في إطار تحقيق المساواة. وكما اختزله باتريك شاموازو مؤخراً في حدث بشأن تهجين العالم، "لا يتعلق الأمر فقط بإلقاء أغنية 'كومبايا'"⁽⁴⁸⁾. وهذا مشروع يجب إنشاؤه بفضل التغلب على أوجه عدم المساواة والتصدي للعواقب الثقافية التي تخلفها الأنماط السلبية السائدة للعولمة المفروضة من الأعلى.

(43) انظر www.icc-cpi.int/RelatedRecords/CR2017_05022.pdf.

(44) انظر، على سبيل المثال، <https://direito.mppr.mp.br/arquivos/File/RelatorioIntoleranciaViolenciaReligiosa.Brasil.pdf>.

(45) انظر www.aihrc.org.af/home/press_release/8810.

(46) انظر www.cairn.info/mobutu--9782262049539-page-183.htm.

(47) *The Post-Colonial Studies Reader*, pp. 203–204, B. Ascroft, G. Griffiths and H. Tiffin, eds. (Routledge, London and New York, 2006).

(48) ملاحظات أبدت أثناء 8 April 2021 Reflexion transatlantique sur la créolisation du monde، (ترجمتها المقررة الخاصة).

39- ومن المهمّ النظر في الجهات التي تتخذ خيار التلاحق والتبادل الثقافيّين، وفي السياقات التي تحدّد ملامح الخيار الذي تُعتبر هذه الجهات أنها قادرة على اتخاذه. وقد تواجه النساء والمعارضون الثقافيّون قوانين ثقافية مفروضة عليهم ولا يتمتعون بأي سلطة لتحديدّها. وكلما كان أفراد مجموعة ما أو شعب ما محاصرين بشتى الوسائل منها التعرض لتماتلية قسرية أو تحوّل قسري، زادت التهديدات التي تمس بحقوق الإنسان الخاصة بهم وتقلّص الحيز المتاح لهم للترحيب بالانفتاح والتبادل الثقافيّين.

40- إن السوق العالمية تحول دون ظهور العالم بجميع وجوهه⁽⁴⁹⁾؛ ولاحظ الفيلسوف السنغالي سليمان بشير دياغني أن أحد التحديات القائمة هو "بناء عالم تعجز السوق عن تخيّلها". ولتجنب عمليات التجانس، وتسويق الانصهار الثقافي، وسيطرة الشركات على التلاحق الثقافي، والنماذج الاستغلالية للتألفية، يجب أن تُبذل الجهود للدفاع عن تنوع أشكال التعبير الثقافي بما يتماشى مع المعايير الدولية وأن تُحترم الجوانب المتعلقة بحقوق الإنسان في مجال الملكية الفكرية، كما أوضحتها المقررة الخاصة الأولى في مجال الحقوق الثقافية (A/HRC/28/57)؛ و A/70/279؛ و A/70/279/Corr.1). وتشكل الحقوق الثقافية جزءاً بالغ الأهمية من تحقيق هذه الأهداف.

1- المناقشات المعاصرة بشأن التملك الثقافي وسياسات حركات إثبات الهوية

41- لا بدّ من النظر بعناية في معنى "التملك الثقافي" وفي كيفية استخدام هذا المفهوم. وهذه مسألة معقّدة⁽⁵⁰⁾. وفي بعض الحالات، تقوم جهات منها المدافعون عن الحقوق الثقافية والأقليات والشعوب الأصلية بنقد التملك الثقافي بصورة مشروعة للنهوض بالحقوق الثقافية، كما يُنقد التملك الثقافي لحماية الحقوق الثقافية المكفولة دولياً للأشخاص المهمشين، ولا سيما حمايتهم من الاستغلال التجاري، أو من محو إنجازاتهم الثقافية أو سرقتها بصورة سافرة. وهذا أمر هام بصفة خاصة نظراً إلى تاريخ نهب التحف الفنية والثقافية من بلدان الجنوب والشعوب المستعمرة⁽⁵¹⁾. ولا تزال نتائج ذلك النهب معروضة في بعض المتاحف الكبرى في العالم، وهي مسألة يجب معالجتها⁽⁵²⁾. وعلى سبيل المثال، لا يزال أكثر من 90 في المائة من الإرث الثقافي المادي لأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى محفوظاً وموجوداً خارج القارة الأفريقية. وتؤيد المقررة الخاصة جرد هذه الأشياء، وتحث على اتخاذ الخطوات المناسبة بأسرع ما يمكن من أجل ردّها أو إعادتها إلى أوطانها.

42- ويمكن لمفهوم التملك الثقافي أن يولّد حواراً ضرورياً ذا صلة بشأن مسألتَي الاستغلال والمساءلة. ويكتسي هذا الأمر أهمية خاصة عندما يكون التملك لأغراض تجارية⁽⁵³⁾. ومع ذلك، ينبغي للحوار الدائر

(49) المرجع نفسه.

(50) اختلفت شتى الشعوب الأصلية مع بعضها بشأن ادعاءات متعلقة باستيلائها على الممارسات الثقافية لبعضها البعض. انظر Leyland Cecco, "Canada: one Indigenous group accuses other of cultural appropriation in award row", *The Guardian*, 9 April 2019. متاح في www.theguardian.com/world/2019/apr/09/canada-indigenous-music-awards-inuit-cree-cultural-appropriation.

(51) انظر <https://scholar.law.colorado.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1003&context=articles>.

(52) انظر على سبيل المثال http://restitutionreport2018.com/sarr_savoy_fr.pdf. انظر أيضاً www.glasgowtimes.co.uk/news/viralnews/19272003.germany-return-benin-bronzes-looted-colonial-era/.

(53) انظر www.flavorwire.com/344807/what-a-native-american-expert-thinks-about-that-controversial-no-doubt-music-video.

بشأن التملك أن يتجنب المواعظ الأخلاقية أو الافتراضات المبالغ في تبسيطها التي تتعلق بالملكية الثقافية وأن يكون حواراً سياقياً دقيقاً يتناول فيما يتناوله العواقب المادية وسياقات التلاحق والتملك.

43- ومن المهم أن نضع في اعتبارنا الفروق القائمة بين هذه المصطلحات. وفي حين يفترض "التلاحق" الثقافي مساواة نسبية في التبادل والمعاملة بالمثل، يمثل "التملك" أخذ الشيء دون وجود مساواة في العلاقة أو دون موافقة المعنيين أو انتقاعهم⁽⁵⁴⁾. ومن المؤسف أن التبادل الثقافي يحدث في كثير من الأحيان، بالنسبة إلى الشعوب الأصلية والأقليات، في ظل تاريخ من القمع لم يُنصف فيه الضحايا وفي غياب المساواة⁽⁵⁵⁾. وينبغي للذين يستخدمون الأيقونات وصور الآخرين أن يفعلوا ذلك في إطار يعترف بمساهماتهم ويمتثل لمبادئ التعاون والشاركة والاحترام⁽⁵⁶⁾، فضلاً عن النظر بعناية في هوية المستفيدين من التلاحق الثقافي.

44- غير أن مفهوم التملك الثقافي يُستخدم اليوم أكثر فأكثر في بعض السياقات لتقييد الحقوق الثقافية، والحفاظ على الحدود الثقافية المزعومة، ومعارضة التبادل والاختلاط الثقافيين، دون التفكير بوضوح في عواقب ذلك على حقوق الإنسان⁽⁵⁷⁾. وقد يتردد على مسامع الشباب أن ارتداء أزياء الآخرين⁽⁵⁸⁾ أو اللجوء إلى التلاحق والاختلاط الفنيين هو في حد ذاته أمر مهين، وقد يلامون على ذلك على وسائل التواصل الاجتماعي. وهذا أمر مثير جداً للقلق. وفي هذا السياق، تُصوّر بعض الثقافات أحياناً خطأً على أنها ممتلكات أو تصنف على أنها أشياء ثابتة أو نقية يملكها أشخاص معينون، بدلاً من الاعتراف بالتركيبة الاجتماعية للثقافة. وقد تم الخلط بين البعد المادي والبعد الثقافي في هذه المناقشات، مع التركيز على الادعاءات الأخلاقية المتعلقة بامتلاك ثقافة جامدة أكثر منه على استخراج الموارد وحقوق ملكية الأراضي. "والمشاركة الثقافية لا تجري على قدم المساواة. وترسم العنصرية وعدم المساواة الملامح التي يتخيل بها الناس الآخرين. ومع ذلك، من الصعب فهم كيف أن إيجاد ثقافات مغلقة يساعد على تعزيز العدالة الاجتماعية"⁽⁵⁹⁾.

45- وقد أدى تحوير الشواغل المتعلقة بالتملك الثقافي بغية معاقبة التلاحق والاختلاط الثقافيين المشروعين إلى ظهور خطاب يُلقى، حسبما يُزعم، باسم الحقوق الثقافية إلا أنه يقوّض في الواقع أحياناً ممارسة هذه

(54) انظر <https://scholar.law.colorado.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1003&context=articles>.

(55) Ian Austen, "Horrible History": Mass Grave of Indigenous Children Reported in Canada", *New York Times*, 28 May 2021. متاح في www.nytimes.com/2021/05/28/world/canada/kamloops-mass-grave-residential-schools.html.

(56) Adrienne Keene, "The Benefits of Cultural 'Sharing' Are Usually One-Sided", *New York Times*, 4 August 2015. متاح في www.nytimes.com/roomfordebate/2015/08/04/whose-culture-is-it-anyhow/the-benefits-of-cultural-sharing-are-usually-one-sided.

(57) انظر www.vice.com/en/article/jmakbx/is-western-yoga-cultural-appropriation-obviously-but-that-doesnt-mean-you-cant-practice-it. وأثارت اليوغا نقاشاً متناقضاً، حظره بعض الأصوليين المسيحيين والمسلمين. انظر أيضاً www.nbcnews.com/news/us-news/alabama-bans-yoga-public-schools-hindu-religious-might-change-n1151551. ويُعتبر إنجازاً في نظر الأصوليين الهندوس ويجري انتقاده أحياناً باعتباره مظهراً من مظاهر "التملك الثقافي" عند ممارسته في الغرب.

(58) Amy Qin, "Teenager's Prom Dress Stirs Furor in U.S. — but Not in China", *New York Times*, 2 May 2018. متاح في www.nytimes.com/2018/05/02/world/asia/chinese-prom-dress.html.

(59) Kenan Malik, "In Defense of Cultural Appropriation", *New York Times*, 14 June 2017. متاح في www.nytimes.com/2017/06/14/opinion/in-defense-of-cultural-appropriation.html?action=click&module=RelatedLinks&pgtype=Article.

الحقوق. وقد نتج الكثير من الاختراعات البشرية والإبداعات والإنجازات العلمية عن التلاحق والتبادل الثقافي الحقيقيين. وللأسف، أغفلت عادة هذه الحقيقة، أو تمّ في هذا الصدد تجاهل مساهمات البعض أو أخذ آخرون الفضل فيها أو حتى سَجّلوا براءاتها باسمهم، مما يشكّل تملكاً ثقافياً. وكما يلاحظ الخبراء، فإن التلاحق الثقافي بالمعنى الإيجابي يقتضي الاعتراف بالأضرار الثقافية السابقة، وضمان الحقوق الثقافية الحالية والتعددية الثقافية التي تسمح بتبادل عادل. ويجب النظر بعناية في الأبعاد المتعددة لهذه المسألة.

46- وهناك قضايا حقيقية تتعلق بالاستغلال الاقتصادي للجوانب الثقافية، ليس على أيدي فرادي الفنانين أو الأشخاص الذين يسعون إلى تناول الثقافات أو الانتفاع بها بحكم حقهم الإنساني في ذلك، وإنما على أيدي الصناعات الثقافية العالمية وغيرها من المؤسسات الساعية إلى تحقيق الربح التي قد تحوّل مسألة الاختلاط إلى سلعة. إن نزع ملكية الممارسات الثقافية وأشكال التعبير الثقافي الخاصة بالأقليات والشعوب الأصلية وغيرها من الثقافات المهمشة واجتثاثها لصالح هذه الصناعات، والاستفادة من تقاليد وممارسات الآخرين دون أي مقابل، أو دون الاعتراف بالثقافة المعنية أو عقد اتفاقات، أو دون وضع الثقافات المعنية في سياقها، أمر يثير قلقاً حقيقياً. ويحظى الجانب المادي بقدر محدود من الاهتمام ويجب تناوله بشتي الطرق ومنها حماية التقاليد والثقافات التي تمارسها الأقليات والشعوب الأصلية بصورة جماعية كي لا يستغلّها آخرون وكأنها ملكاً لهم ودون احترام حقوقها الثقافية والاقتصادية ودون الحصول على موافقتها الحرة المسبقة والمستنيرة، عند الاقتضاء⁽⁶⁰⁾. ولكن قد يتم أيضاً الاعتراض على استخدام الآخرين رموزاً لدواع أقل شرعية، مما قد يحدّ من حرية التعبير الممارسة وفقاً للمعايير الدولية، كما هو الحال عند الاعتراض باسم مناهضة "التجديف".

47- وبعد جمع المسارات المتباينة مع بعضها، يتبيّن بوضوح أن مفهوم التملك الثقافي ينبغي أن يطبّق بعناية وأن تراعى في ذلك الطبيعة الإيجابية للاختلاط الثقافي الحقيقي، الذي يمثّل في حد ذاته حقاً من حقوق الإنسان، والأثر السلبي للاستغلال الثقافي الفعلي على حقوق الإنسان، والحقوق الثقافية وغيرها من حقوق الإنسان الدولية المكفولة للجميع دون تمييز، وتاريخ القهر الذي عانت منه بعض الجماعات - بما في ذلك بسبب سرقة الموارد الثقافية. وفي بعض الظروف المحدودة، قد يكون "التملك الثقافي" أداة للحد من استخدام الموارد الثقافية ولحماية حقوق الملكية الفكرية، ولكن ينبغي أن يكون في المقام الأول مفهوماً ييسر النقاش المفتوح حول الحقوق الثقافية، بدلاً من إلقاء اللوم على أولئك الذين يقومون برحلة أو تجربة شخصية ثقافية حقيقية لا تستهدف الربح.

48- وينبغي تطبيق المبادئ التوجيهية المتعلقة بالأعمال التجارية وحقوق الإنسان تطبيقاً كاملاً حيثما كان ذلك مناسباً وبشتي السبل منها أن يفهم بوضوح أن التزام مؤسسات الأعمال التجارية باحترام حقوق الإنسان، وتجنب انتهاك حقوق الإنسان للآخرين، ومعالجة الآثار الضارة بحقوق الإنسان التي تشارك في التسبب فيها، يشمل الحقوق الثقافية وفقاً للمعايير الدولية⁽⁶¹⁾. ويجب أن تشمل العناية الواجبة اللازمة في مجال حقوق الإنسان تقييماً للآثار على الحقوق الثقافية. وكانت المقررة الخاصة الأولى في مجال الحقوق الثقافية قد أعربت عن قلقها إزاء "الممارسة القاضية بتجريد مجتمعات السكان الأصليين والمجتمعات المحلية من ابتكاراتها عن

(60) إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية، المواد 10 و11 و19 و28.

(61) انظر www.ohchr.org/Documents/Publications/GuidingPrinciplesBusinessHR_EN.pdf.

طريق البراءات“ (A/70/279، الفقرة 27). ولدى العديد من الشعوب الأصلية معاييرها الخاصة التي تحدد كيفية تبادل ثقافاتهما، وهي معايير تعكس مدى استقلاليتها ومقاومتها لتاريخ التجريد من الملكية⁽⁶²⁾.

49- وعلاوة على ذلك، أعرب بعض الخبراء عن قلقهم إلى المقررة الخاصة إزاء دور الدولة في التملك الثقافي، من خلال تسويقها جوانب ثقافية معينة لشتى الأغراض منها السياحة أو الرغبة في الانضمام إلى إحدى لوائح اليونسكو، وذلك دون التشاور بما يكفي مع المجموعات ذات الصلة الوثيقة بالتراث المعني. ويجب التصدي لهذه التحديات من خلال النظر في الحقوق الثقافية المكفولة للجميع، بما فيها تلك المتعلقة بالاختلاط والتبادل الثقافي، وغيرها من حقوق الإنسان ذات الصلة، بما فيها الحقوق الاقتصادية. ويجب البحث عن حلول من خلال التشاور مع الفئات المعنية المتضررة وإشراكها.

50- وتعدّ المشاركة المتساوية للجميع في المجالات الفنية والثقافية، بما يتجاوز الهويات والأيدولوجيات العديدة، هدفاً بالغ الأهمية في مجال الحقوق الثقافية. ولا يزال هناك أصوات كثيرة مستبعدة. ولا يزال التمييز متفشياً في العديد من المجالات الثقافية. وفيما يتعلق بوجه خاص بالتمثيل الناقص للتصورات المهمشة، يجب اتباع نهج مدروسة عند السعي إلى التفاعل فنياً مع تجارب الآخرين وتاريخهم. وفي الوقت نفسه، يساور المقررة الخاصة القلق إزاء التأثير المحتمل على الحقوق الثقافية للأفراد التي أبدت في الآونة الأخيرة ومفادها أن المترجمين من نفس المجموعة العرقية التي ينتمي إليها كاتب ما هم وحدهم الذين ينبغي السماح لهم بترجمة أعماله، أو أنه ينبغي منع الفنانين من تصوير معاناة الأشخاص المنتمين إلى مجموعات مختلفة عنهم في الهوية⁽⁶³⁾. وهي مقتنعة بكلمات الكاتب الكونغولي آلان مابانكو الذي يعتبر أن “الأدب يزداد عظمتاً لأنه يعبر الحدود”. كما أنها متأكدة من صحة كلمات الفنان الكوبي الأمريكي كوكو فوسكو الذي يرى أن “إنهاء استعمار المؤسسات الفنية ... يفترض إجراء تحليل نقدي للعنصرية النظامية مع تناول تاريخ الفن والثقافة البصرية بدقة متناهية”، ولكن في الوقت نفسه “ينطوي التقييم المنطقي على معايير تقييمية أدق، وهي معايير لا تقوم بتأصيل الهوية العرقية، [ولاً] تسند أي نية لأحد”⁽⁶⁴⁾. ويجب ألا يبالغ في تبسيط هذه المسائل الأخلاقية المعقدة. وأولئك الذين يسعون أحياناً إلى ضبط حدودهم الثقافية المتخيلة لا يقومون في غالب الأحيان باستشارة شتى الممارسين الثقافيين الناشطين على الأرض في سياقات ذات صلة والذين قد تكون لهم آراء متنوعة.

51- وإذ يبقى النضال من أجل مكافحة التمييز في مجال الحقوق الثقافية وتمثيل الأصوات المتعددة في الميادين الثقافية نضالاً أساسياً في مجال حقوق الإنسان ويستحيل بدونه إعمال الحقوق الثقافية للجميع، تحذّر المقررة الخاصة أيضاً من عواقب سياسات حركات إثبات الهوية المحددة بصورة ضيقة على الحقوق الثقافية. ووفقاً للمقررة الخاصة السابقة في مجال الحقوق الثقافية، “يساعد الاعتراف بتعدد الهويات وحمايتها

(62) انظر، على سبيل المثال، www8.nau.edu/hcpo-p/ResProto.pdf. وينبغي أيضاً ملاحظة دعوة النساكين المايا في غواتيمالا إلى أن يتم الاعتراف بحقوق الملكية الفكرية الجماعية: <https://intercontinentalcry.org/>؛ maya-weavers-propose-collective-intellectual-property-law/. “إن حماية الملكية الفكرية [الجماعية] بعد أساسي للاستقلال الذاتي”.

(63) Coco Fusco, “Censorship, Not the Painting, Must Go: On Dana Schutz’s Image of Emmett Till”, in *Hyperallergic* (17 March, 2017) متاح في <https://hyperallergic.com/368290/censorship-not-the-painting-must-go-on-dana-schutzs-image-of-emmett-till/>.

(64) Fusco, “Censorship, Not the Painting, Must Go”.

على مقاومة القوى السياسية والتغلب عليها، ولا سيما السياسات المتصلة بالهوية، التي تسعى إلى نفي أي احتمال للتعددية على مستوى الفرد والمجتمع، ونفي المساواة بين الجنسين كذلك.“ (A/67/287، الفقرة 13). وذكرنا المنظر الثقافي الجامايكي البريطاني الراحل ستيفارت هول بوجود ”تنوع استثنائي للمواقف الذاتية والخبرات الاجتماعية والهويات الثقافية“ داخل أي مجموعة⁽⁶⁵⁾.

2- فئات معنية كثيرة وفضاءات واسعة

52- يتأثر العمل ذو الصلة الذي تضطلع به مجموعة من الفئات المعنية والذي يكتسي أهمية جوهرية لولاية المقررة الخاصة بالنهج المتبعة في تناول المسائل التي يشملها هذا التقرير. وعلى سبيل المثال، يحتاج جميع المبدعين الفنيين إلى أن تكون هناك إمكانية للتغيير والتحول ولإرساء علاقات مع الآخرين والتعبير الإبداعي. وقد أنتج الفنانون، بمن فيهم فنانون متعددون من السكان الأصليين، أعمالاً تتطوي على تعاون بين الثقافات وعلى اختلاط ثقافي حساس ومدرس أو على استخدام وسائط هجينة كشكل فني متعمد، مما كان بمثابة أسلوب للنقد ولجلب التقاليد إلى سياقات معاصرة ولاستخدام الفكاكة للتوعية بالقضايا الاجتماعية، فضلاً عن الرغبة في تحدي التصورات الثنائية الأبعاد⁽⁶⁶⁾. وعلى سبيل المثال، قد تقمّع هذا التلاقح والإبداع صالات العرض التي لديها نظرة محدودة عن الآفاق الثقافية المفتوحة أمام الأفراد أو التي يعتبرها الناس أصيلة على أساس هوياتهم. وقد لا توجّه أيضاً مصادر التمويل بما يشجّع الممارسات الفنية والثقافية التي تكون مختلطة ومتواصلة ثقافياً وتجريبية. وينبغي الاعتراف بتعدد أشكال الإبداع والأداء ودعمها.

53- إن عمل المدافعين عن الحقوق الثقافية - وفقاً للمعايير الدولية - مهم جداً لحماية حقوق الإنسان المكفولة للأشخاص ذوي الهويات المختلطة، وتجميع قصص الاختلاط الثقافي والتآلفية، والحفاظ على المواقع التي تجسّد هذه القصص، وتعزيز فهم الاختلاط الثقافي الحريص على احترام الحقوق وفهم الهويات الثقافية المختلطة، في الماضي والحاضر (A/HRC/43/50، الفقرتان 11 و48). وعلى سبيل المثال، استغلّ أمناء المتحف الوطني الأفغاني معارض تقدّم قطعاً أثرية تاريخية لمختلف المجموعات من أجل تسليط الضوء على المسائل المعاصرة المتعلقة بالتعددية الإثنية التي يصعب تناولها على نحو مباشر في سياق العنف الشديد السائد⁽⁶⁷⁾. وأعربت المقررة الخاصة عن سرورها عندما علمت باهتمام بعض المدافعين عن الحقوق الثقافية البوسنية في نوفي بازار، في صربيا، بالحفاظ على ذكرى التراث اليهودي في مدينتهم، على الرغم من المقاومة التي قد يواجهونها عند تناول هذا الموضوع. وهذه المساعي خطيرة أحياناً وقد تؤدي إلى هجمات على المدافعين عن الحقوق الثقافية أو إلى إلحاق الضرر بالأشياء والمواقع الثقافية التي يعملون للدفاع عنها. وعلى سبيل المثال، أعربت المقررة الخاصة، أثناء بعثتها إلى ملديف، عن قلقها لسماع أن المدافعين عن الحقوق الثقافية الذين يسعون إلى التوعية بالتراث الثقافي السابق للإسلام في بلدهم على وسائط التواصل الاجتماعي قد تعرضوا لتهديدات على الإنترنت (A/HRC/43/50/Add.2، الفقرة 40).

(65) انظر www.worldcat.org/title/black-film-british-cinema/oclc/21912413.

(66) انظر، على سبيل المثال، www.bunkychohawk.com/؛ وشاك كويوك <https://shaqkoyok.blogspot.com/> و <https://www.friesengallery.com/artists/preston-singletary>.

(67) Karima Bennouna, *Your Fatwa Does Not Apply Here: Untold Stories from the Fight Against Muslim Fundamentalism* (Norton, 2013), p. 73. وانظر أيضاً <https://asiafoundation.org/2013/01/23/in-conversation-with-afghan-museum-director-omara-khan-masoudi/>.

ومن أكثر المدافعين عن حقوق الإنسان تعرضاً للتهديد (A/HRC/39/17) المدافعون عن الحقوق الثقافية الذين يشاركون في حماية التراث الطبيعي وحقوق السكان الأصليين في الأرض والمياه اللتين تشكلان موردين أساسيين لحياتهم الثقافية. وعلى سبيل المثال، تعرب المقررة الخاصة عن أسفها لأن لويس أوربانو دومينغيز، وهو زعيم ياكبي يبلغ من العمر 35 عاماً ومدافع عن الحق في الأرض والمياه، قتل في المكسيك أثناء تحريرها هذا التقرير⁽⁶⁸⁾.

54- ويشكل الاختلاط الثقافي واحترام الهويات المتعددة والمختلطة من المسائل الحاسمة لحماية تمتع المرأة بالحقوق الثقافية المتعددة على قدم المساواة مع الرجل. وعلى العكس من ذلك، ووفقاً لليونسكو، "يُعتبر الالتزام بتحقيق المساواة بين الجنسين أمراً محورياً لحماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي"⁽⁶⁹⁾. وعلاوة على ذلك، "تؤكد الدراسات التحليلية المتعلقة بالمساواة بين الجنسين باستمرار تنوع هويات المرأة وآثارها ذات الصلة" (A/67/287، الفقرة 12). ويشكل تأصيل الثقافات والهويات واعتبارها ثابتة أو غير قابلة للتغيير عوائق كبيرة أمام تحقيق المساواة بين الجنسين. وقد تؤدي المعايير الجنسانية غير المتكافئة إلى توكيل المرأة بمهمة استتساخ التفسيرات السائدة للثقافة. وقد يُعتبر خطأ أن خضوع المرأة للمعايير الجنسانية هو حفاظ على الثقافة، في حين قد تُتهم النساء اللواتي يدافعن عن المساواة بين الجنسين "بخراب الثقافة" (A/67/287، الفقرتان 17 و 19). إن المناقشات المتعلقة بالاختلاط والانفتاح الثقافي، والحدود الثقافية المتصورة، والهويات المختلطة والمتعددة، هي مناقشات مهمة جداً لحقوق الإنسان الخاصة بالمرأة.

ثالثاً - الهويات الثقافية المختلطة

55- في العديد من مناطق العالم، يتألف غالبية السكان من أشخاص ذوي هويات مختلطة سواء أكانت ثقافية أو إثنية أو لغوية أو قومية أو عرقية أو دينية أو أخرى أو يتزايد عدد هؤلاء الأشخاص⁽⁷⁰⁾. وهذا واقع يتم الاعتراف به واحترامه بدرجات متفاوتة⁽⁷¹⁾. وقد يواجه هؤلاء الأشخاص مختلف أشكال الاستبعاد، أو يعانون مما يسمى "متلازمة الدجال العنصري" أو يجبرون على تبسيط هوياتهم ليكون لهم انتماء⁽⁷²⁾. وقد يُنكر وجودهم تماماً، وقد يستبعدون اجتماعياً (E/CN.4/1996/72/Add.1، الفقرة 39). وفي بعض الأحيان يتم استبعادهم حتى من خطاب حقوق الإنسان.

56- وفي بعض السياقات، وبسبب فرض أطر تعوق تحديد الفرد لهويته بنفسه، يقال إن الأشخاص ذوي الهويات المختلطة هم من الأشخاص الذين يواجهون أشدّ مظاهر التهميش. وقد تتلاشى الطبقات العديدة المستعصية على الفهم التي تؤخذ في الاعتبار لتحديد هوياتهم وتفسيرها كي تحل محلها فئات مبسطة تضعف

(68) انظر <https://news.culturacolectiva.com/mexico/asesinan-luis-urbano-defensor-del-agua-tribu-yahui-en-sonora/>.

(69) انظر <https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000375706>، ص 5.

(70) انظر على سبيل المثال E/CN.4/2005/18/Add.5، الفقرة 3؛ و A/HRC/35/25/Add.3، الفقرة 96؛ و E/CN.4/2005/18/Add.3، الفقرة 37؛ و E/CN.4/1996/72/Add.1، الفقرات من 34 إلى 39.

(71) من ناحية أخرى، أفيد في بعض المناطق بأن الخطاب الرسمي بشأن الهويات الهجينة يُستخدم أحياناً بخلفية تمييزية مستترة، التي يجب أيضاً الحذر منها. انظر A/HRC/32/50، الفقرة 48.

(72) انظر <https://choice.npr.org/index.html?origin=https://www.npr.org/section-s/codeswitch/2017/06/08/462395722/racial-impostor-syndrome-here-are-your-stories>.

إمكانية تمتعهم بالحقوق الثقافية دون تمييز. وقد يتم تصنيفهم، كما في بطاقات ووثائق الهوية وحتى داخل منظومة الأمم المتحدة، بطرق لا تعكس فهمهم وواقعهم المعيش (A/HRC/17/40/Add.2، الفقرة 34). و”ينبغي دوماً الحصول على المعلومات المتعلقة بالأصل الإثني عن طريق التحديد الذاتي للهوية من المشارك، الذي ينبغي أن يكون له أيضاً خيار ذكر انتماءات إثنية متعددة أو عدم ذكرها مطلقاً، بدون أن تتولد عن ذلك أي عواقب سلبية” (A/70/335، الفقرة 57)⁽⁷³⁾. وكما أكدته عن حق المقررة الخاصة السابقة في مجال الحقوق الثقافية، ”من الأهمية بمكان ألا يُضطر الأفراد للتعريف بأنفسهم من الجانب الذي تنفرد به هويتهم“ (A/67/287، الفقرتان 11 و35).

57- إن السعي إلى ضمان تمتع الأشخاص ذوي الهويات المختلطة جداً بحقوق الإنسان يجسد في أحيان كثيرة مسألة الاختلاط الثقافي. وفي الأماكن التي لا تُحترم فيها هذه الديناميات، يصعب إعمال الحقوق الثقافية لهؤلاء الأشخاص وغيرها من حقوق الإنسان المكفولة لهم. فعندما يُنظر إلى مفهوم الاختلاط على أنه ”نفس“، من الأرجح أن يُستبعدوا من المشاركة المتساوية في الحياة الثقافية. وقد يتعرضون للتمييز في العديد من المجالات، بما فيها التعليم والعمالة والزواج، وللتمييز القائم على النمط الظاهري، وقد تنهال عليهم الأسئلة بشأن المكان الذي ينتمون إليه، وقد يوصفون بالأجانب. وقد تثير المواقف التمييزية أيضاً خطاب الكراهية بل العنف. وكثيراً ما يواجه هؤلاء الأشخاص ادعاء ذوي الانتماء العرقي الواحد التفوق عليهم أو تحيز من يتقنون لغة واحدة ضدهم، وذلك بأشكال عديدة. وقد لا يتاح لهم سبيل انتصاف سوى الدعم الذي يوفره أمثالهم، بل لا شيء في بعض الأحيان، عندما يواجهون الطابع الخاص لانتهاكات الحقوق الثقافية التي قد يتعرضون لها.

58- وفي الوقت نفسه، فإن إسهامهم في فهمنا تعقيدات الهويات، والحقوق الثقافية، والحياة الثقافية وإمكاناتها يُعتبر هائلاً، لأنه يذكرنا بواقع وإمكانات الانصهار الثقافي وقد يدخل ”بسهولة في الفجوة القائمة بين اللغات والثقافات“⁽⁷⁴⁾. ومن الأمثلة الإيجابية على الاعتراف بهذا الإسهام مهرجان ميكسد ريميكسد، وهو مهرجان للفنون الثقافية يحتفي بقصص الأسر والأفراد المختلطي والمتعددي الأعراق⁽⁷⁵⁾. وثمة نموذج إيجابي آخر هو زيادة عرض وجهات نظر الأشخاص ذوي الهويات المختلطة، في الآونة الأخيرة، بفضل مبادرات مثل المنصة الإلكترونية وصفحة الفيسبوك الخاصتين بالهافو أو الأشخاص المختلطين في اليابان⁽⁷⁶⁾. وينبغي مضاعفة عدد هذه الأحداث والمننديات ودعمها.

59- ويجب أن تكون لغات الأقليات واللغات المحلية ولغات الشعوب الأصلية مستخدمة في وسائط الإعلام وفي التعليم وفي البرامج الثقافية⁽⁷⁷⁾. وقد اتخذ المدافعون عن الحقوق الثقافية إجراءات مبتكرة

(73) للاطلاع على أمثلة عن أشخاص ذوي أصل مختلط اختاروا عدم الانتماء إلى أية مجموعة، انظر A/HRC/25/49/Add.1، الفقرتان 16 و21.

(74) Coco Fusco, *English is Broken Here, Notes on Cultural Fusion in the Americas* (The New Press, 1995).

(75) انظر www.mixedremixed.org/about-mixed-remixed/.

(76) Coco Fusco, *English is Broken Here*.

(77) A/HRC/22/49؛ وانظر أيضاً www.ohchr.org/Documents/Issues/Minorities/SR/LanguageRights_LinguisticMinorities_ar.pdf. وللاطلاع على مثال عن التحديات في هذا المجال، وفقاً لتقارير المجتمع المدني، انظر <https://crimeahrg.org/wp-content/uploads/2021/06/human-rights-situation-crimea-2014-2020-ua.pdf>.

لضمان ذلك، بما في ذلك داخل المحاكم، على غرار الإجراءات التي اتخذت في انتصار أخير في المكسيك والتي تؤكد من جديد أن لغات الشعوب الأصلية هي لغات وطنية⁽⁷⁸⁾.

60- وتعترف المنح الدراسية اللغوية أكثر فأكثر بكون "التفاعل بين عدة لغات قاعدة وليس استثناء"، وتعترف بممارسات التهجين اللغوي بما فيها التناوب اللغوي (عندما يتم إدخال لغة هيكلياً أو نحوياً في لغة أخرى) وخط اللغات (عندما تُستخدم كلمة من لغة ما في لغة أخرى)⁽⁷⁹⁾. ويجب أن يُعترف، على نحو متزايد، في خطاب حقوق الإنسان والحقوق الثقافية وفي ممارستها العملية، بوجود "فسيفساء من اللغات المتعددة والعناصر المعجمية"⁽⁸⁰⁾.

61- ويجب الاعتراف بالحقوق الثقافية للأشخاص متعددي اللغات وجميع الأشخاص ذوي الهويات الثقافية المختلطة احتراماً لتجربتهم المعقدة. وعلاوة على ذلك، يجب أن نسلّم بأن لكل فرد هويات متعددة إلى حد ما؛ وهذا الأمر هو بكل بساطة أكثر وضوحاً أو بروزاً عند بعض الناس. "ويستطيع الجميع أن يكونوا هجاء"⁽⁸¹⁾. وتشمل الممارسات والوقائع الثقافية مزيجاً معقداً من الهويات الطبقية والجنسانية واللغوية والقومية والعرقية والدينية وغيرها من الهويات المتزامنة.

62- وكما كتب الشاعر البربادوسي، إدوارد كامو برايثويت، ذات مرة عن الثقافات الكاريبية: "لا شيء ثابت ومتجانس حقاً. وعلى الرغم من وجود اللون الأبيض/البنّي/الأسود، هناك إمكانيات لا حصر لها ضمن هذه الفروق وطرق عديدة لتأكيد الهوية"⁽⁸²⁾. ومن المهم جداً تعزيز وضمان ازدهار التظاهرات المرئية التي تجرى احتفاءً بتنوع اللغات والتراث الثقافي وأشكال التعبير الفني والأعياد والمهرجانات والممارسات، بما يتفق مع المعايير الدولية، فضلاً عن الاعتراف بتعدد اللغات، وتهجين اللغات، والهويات المختلطة، واحترام ذلك.

الزواج المختلط والأسر المختلطة

63- إن الاعتراف بالزواج المختلط والعلاقات الأسرية المتنوعة (A/HRC/29/40، الفقرة 23) بين الأشخاص المنتمين إلى مجموعات مرتبطة بهويات مختلفة، واحترام حقوق الإنسان للأشخاص الذين عقدوا زواجا مختلطاً ويعيشون في أسر مختلطة، أمر أساسي للتمتع بالحقوق الثقافية⁽⁸³⁾. ويجب اتخاذ تدابير مناسبة لحماية وإعمال الحقوق الثقافية للأشخاص الذين عقدوا زواجا مختلطاً ولأسرهم. وعلى سبيل المثال، يقتضي قانون دعم الأسر المتعددة الثقافات لعام 2008، في جمهورية كوريا، من وزارة المساواة بين الجنسين والأسرة مكافحة التحيز ضد هذه الأسر وتقديم الدعم التعليمي لها، وهو أحد "الجهود العديدة التي تبذلها

(78) انظر www.proceso.com.mx/nacional/2016/1/20/el-poeta-mardonio-carballo-gana-amparo-contra-ley-telecom-por-discriminacion-linguistica-158031.html.

(79) انظر www.colorado.edu/faculty/hall-kira/sites/default/files/attached-files/hall-nilep-2015-code-switching_identity_and_globalization.pdf.

(80) انظر www.migrationinstitute.org/files/news/patrickchamoiseauinterview_f.pdf، ص 2.

(81) ملاحظات أبدت أثناء Reflexion transatlantique sur la créolisation du monde، 8 April 2021 (ترجمتها المقررة الخاصة).

(82) Edward Kamau Brathwaite، "Creolization in Jamaica"، in *The Post-Colonial Studies Reader*، p. 189، B. Ascroft، G. Griffiths and H. Tiffin، eds. (Routledge، London and New York، 2006).

(83) انظر قرار المحكمة في قضية لوفينغ ضد فيرجينيا، 388 الولايات المتحدة 1 (1967).

الحكومة لدعم الأسر المتعددة الثقافات ... وأطفالها كأعضاء كاملين في المجتمع“ (A/HRC/29/46/Add.1، الفقرات 27-28 و48). وينبغي توسيع نطاق هذه التدابير وتكرارها في أماكن أخرى. وقد يكون الزواج المختلط نتيجة إيجابية للانفتاح الاجتماعي (E/CN.4/2006/16/Add.3، الفقرة 62؛ وE/CN.4/1992/52، الفقرة 87). ويمكن لهذه الزيجات أن تعزز التماسك الاجتماعي والتفاهم بين الثقافات (E/CN.4/2005/18/Add.3، الفقرة 37؛ وE/CN.4/1997/91، الفقرة 16).

64- وكثيراً ما يتعرض الأشخاص الذين عقدوا زواجاً مختلطاً للوصم والتمييز والاستبعاد بل العنف أحياناً (A/HRC/17/40، الفقرتان 31 و39؛ وE/CN.4/2002/73/Add.2، الفقرتان 49 و117؛ وA/63/161، الفقرة 37). وقد عممت جماعات أصولية متنوعة نظريات المؤامرة حول الزواج المختلط، بل تدخلت لوقف حفلات زفاف مختلطة (A/72/155، الفقرة 84). وكثيراً ما يكون حظر الزواج المختلط أو وصمه من العناصر الأساسية في البرامج التمييزية والعنصرية⁽⁸⁴⁾. وفي بعض الأحيان يتم الاعتراض على الزواج المختلط باسم الحفاظ على هوية المجموعة. ومع ذلك، يؤكد الخبراء أن الانفتاح الثقافي أفضل للبقاء الثقافي⁽⁸⁵⁾.

65- إن ضمان المساواة في الحقوق بين الأشخاص المتزوجين زواجاً مختلطاً أمر هام لتمتع الجميع بحقوق الإنسان، بما فيها الحقوق الثقافية، إلا أن ذلك يؤثر بوجه خاص على المرأة، التي لا يلقى زواجها، في حال كان مختلطاً، بالقدر نفسه من الاحترام الذي يلقاه زواج الرجل (E/CN.4/2000/65، الفقرة 61). وأوضحت اللجنة المعنية بحقوق الإنسان أن التدابير التي لا تعامل الزوج الأجنبي والزوجة الأجنبية معاملة متساوية تشكل تمييزاً محظوراً يخلّ بأحكام العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (CCPR/C/12/D/35/1978).

66- ويجب أيضاً احترام الحقوق الثقافية للأطفال في الأسر المختلطة. وعلى سبيل المثال، قد يواجه أطفال الأسر الدولية الذين لديهم والدان منفصلان تحديات في المرحلة الحرجة لتكوين هويتهم بسبب القيود المفروضة على إمكانية الوصول إلى ثقافة أحد الوالدين الذي يكونون ربما منفصلين عنه.

67- ويندرج في إطار ولاية المقرر الخاص المعني بحرية الدين أو المعتقد دعم الزواج بين أتباع أديان مختلفة، ومعارضة القيود التي تفرضها الدولة عليه، والترحيب بالتقدم المحرز في رفع القيود المفروضة على زواج النساء من أتباع أديان مختلفة عن دينها في تونس (A/HRC/40/58/Add.1، الفقرتان 67 و84). ودعي في إطارها إلى ”المواءمة بين قوانين الأسرة والمادة 16(1) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، التي بموجبها لا يكون الاختلاف الديني عقبة حائلة دون الحق في التزوج من شخص وقع عليه اختيار المرء“ (A/67/303، الفقرة 69(هـ)؛ وA/HRC/22/51، الفقرة 45). وأوصى المقرر الخاص السابق المعني بالأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكراه الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب بأن ”تنظّم حملة توعية عامة واسعة النطاق للقضاء على العنصرية وكراه الأجانب فيما يتعلق بالزيجات الدولية، بما في ذلك الاعتراف بالفوائد التي تعود بها الأسر المتعددة الثقافات على المجتمع“ (A/HRC/29/46/Add.1، الفقرة 72).

(84) انظر https://digitalcommons.nyls.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1091&context=nyls_law_review، ص 179-183.

(85) Denise Handlarski, *The A-Zs of Inter marriage* (New Jewish Press, 2020).

رابعاً - الإطار القانوني الدولي

68- تُستعرض المعايير الدولية ذات الصلة في أحد مرفقات هذا التقرير، نظراً إلى العدد المحدود للكلمات المسموح به⁽⁸⁶⁾.

خامساً - تأملات منفصلة عن العمل المندرج في الولاية المعنية بالحقوق الثقافية

69- أن تكون مقررراً خاصاً هو أن تدفع صخرة جليدية إلى أعلى الجبل بعود أسنان. إن التحديات التي تواجهها تتجمل، من ناحية، عن كونك تمارس وظيفتين بدوام كامل، وتتعامل مع الحد الأدنى من الموظفين ولست المشرف عليهم، وتعاني من بيروقراطية هيئات الأمم المتحدة المعنية بحقوق الإنسان التي تقتصر إلى الموارد وتعاملك أحياناً وكأنك منافس، كما تتجمل، من ناحية أخرى، عن كونك تواجه انتهاكات جارية مستمرة، وهذه تحديات هائلة. بيد أن إبداع وتقاني المكلفين بولايات في إطار الإجراءات الخاصة الذين تعاونت معهم المقررة الخاصة، والتزام الشركاء في المجتمع المدني، وقدرة الضحايا والمدافعين عن الحقوق الثقافية على الصمود - والتعاون بين جميع هذه الجهات الفاعلة - يمكن أن يحقق نتائج إيجابية. فقط على سبيل المثال لا الحصر، فإن المقررة الخاصة تشعر بالاجتباب للإفراج عن بعض المدافعين عن الحقوق الثقافية الذين أثرت قضاياهم في ظل ولايتهم، ولملاحظتها أن قرار الجمعية العامة 258/75 المتعلق بالهجمات على المواقع الدينية استخدم صيغاً لغوية مستمدة من تقريرها لعام 2016 عن التراث الثقافي.

70- ومع ذلك، يجب بذل المزيد من الجهود لبناء نظام لحقوق الإنسان على نحو ما نحتاجه للقرن الحادي والعشرين. ومن أبرز التحديات التي تعوق ولاية المقرر الخاص في مجال الحقوق الثقافية ما يلي: عدم المساءلة عن انتهاكات الحقوق الثقافية؛ وضعف الالتزام بمسألة الثقافة وقلة التمويل المخصص لها في جميع أنحاء العالم، حتى في مجال حقوق الإنسان؛ ومحاولات إساءة استخدام الحقوق الثقافية لتبرير انتهاكات حقوق الإنسان؛ والتمييز. ويجب تناول هذه المسائل بعزم.

71- وتشكر المقررة الخاصة مجلس حقوق الإنسان على تكليفها بهذه الولاية الهامة، وتعرب عن امتنانها لمن دعموا عملها. غير أنها تعرض شاغلين ينبغي تناولهما. أولاً، تطلب من أصدقاء حقوق الإنسان العمل على تعزيز استقلال المقررين الخاصين داخل منظومة الأمم المتحدة بشتى الوسائل منها إيجاد سبل لتزويدهم بدعم مالي مباشر يمكنهم الاستفادة منه بما يتماشى مع مدونة قواعد السلوك، وفسح المجال أمامهم للمشاركة بقدر أكبر في قرارات التوظيف والتمويل، وضمان الالتزام بتنفيذ أولويات المكلفين بولايات ورؤيتهم، وضمان احترام الخيارات التحريرية للمكلفين بولايات في تقاريرهم.

72- ثانياً، تدعو مرة أخرى الدول والكيانات الأخرى ذات الصلة إلى تنفيذ ورصد تنفيذ التوصيات الواردة في التقارير القطرية والمواضيعية. وينبغي للجهات المتلقية أن تستعرض جميع البلاغات التي وردت سابقاً، وأن تضمن التحقيق الكامل في الادعاءات، وأن تتخذ التدابير اللازمة لوقف الانتهاكات وضمان سبل

(86) متاح بناء على طلب الأمانة العامة، ومن خلال الصفحة الرئيسية لولاية المقرر الخاص في مجال الحقوق الثقافية

<https://www.ohchr.org/en/issues/culturalrights/pages/srculturalrightsindex.aspx>

الانتصاف ومساءلة الجناة⁽⁸⁷⁾. وتعرب المقررة الخاصة عن بالغ أسفها لأن بعضاً ممن عرضت قضاياهم ما زالوا رهن الاحتجاز، حتى أثناء الجائحة، أو لم تُتَح لهم سبل الانتصاف اللازمة.

73- وأحرز تقدم كبير في جميع أنحاء العالم فيما يخص الاعتراف بالحقوق الثقافية للجميع دون تمييز، وعلى وجه التحديد الاعتراف بتلك الحقوق بوصفها جزءاً أساسياً من الإطار العالمي لحقوق الإنسان، مع رفض النسبية. ومع ذلك، لا تزال هناك انتهاكات خطيرة. إذ لا يزال من الممكن قطع رأس معلم بحجة عرضه رسماً كاريكاتورياً، ودهس عائلة مهاجرة أثناء سيرها في مكان عام، وسجن مدافع عن الحقوق الثقافية إلى أجل غير مسمى. وهذا أمر غير مقبول. ويجب منح آلية الإجراءات الخاصة كل الصلاحيات اللازمة لتمكينها من تعزيز إنفاذ الحقوق الثقافية والإطار العالمي لحقوق الإنسان برمته، بحيث لا يدعّم بقاء الإنسان فحسب وإنما ازدهار البشرية أيضاً.

سادساً - الاستنتاجات والتوصيات

ألف - الاستنتاجات

74- في نيسان/أبريل 2021، وبعد مرور أكثر من عام على اندلاع الجائحة، قام طالبان هنديان في الطب، نافين ك. رزاق وجاناكي أومكومار، وهما رجل وامرأة من خلفيات دينية مختلفة، بتصوير فيديو لهما وهما يرقصان معاً على أنغام أغنية "راسبوتين" لفرقة البوب الغنائية، بوني إم. ذات الأصول الأوروبية الكاريبية، وانتشر الفيديو كالنار في الهشيم. ولقي الشابان دعماً كبيراً لجأرتهما على الرقص عبر الثقافات، كما انهالت عليهما الشتمات وخطابات الكراهية عبر وسائل التواصل الاجتماعي وربما كانت مدفوعة بالأصولية الهندوسية، حتى أنهما اتُهما بممارسة "الجهاد الراقص". وأشار أحدهم إلى وجود "شيء مريب" في رقصهما، مدعياً أن المرأة من أتباع داعش. ورداً على ذلك، أعلنت منظمة طلابية عن مسابقة للرقص بعنوان "شيء مريب"⁽⁸⁸⁾. وفي عصرنا هذا، سيتعين على أولئك الذين يقدرّون أهمية الانفتاح والاختلاط الثقافي الحريصين على احترام الحقوق أن يدافعوا عن ذلك بهمة وإبداع على هذا النحو. وكان رد نافين وجاناكي على الانتقادات: "سنظل نرقص معاً"⁽⁸⁹⁾. ويجب أن يكون هذا ردنا الجماعي.

75- والطريقة الوحيدة لضمان تمتع الجميع بالحقوق الثقافية دون تمييز هي الدفاع عن مفهوم الانفتاح والتعددية في الثقافة وفي العلاقات القائمة بين الثقافات وفي الفضاءات ومظاهر التراث المشتركة بين الثقافات، التي تحترم الحقوق الثقافية وغيرها من حقوق الإنسان العالمية المكفولة للجميع احتراماً كاملاً. وعلى حدّ قول عالمة الاجتماع اللغوية أميليا تسنغ، من المهم أن يتم الاعتراف بالعمليات الهجينة

(87) خلال فترة ولايتها، وحتى 5 تموز/يوليه 2021، أرسلت 293 رسالة وورد 126 رداً.

(88) انظر www.newindianexpress.com/cities/kochi/2021/apr/10/dancing-medicos-get-support-online-and-offline-against-religious-bigotry-on-social-media-2288048.html

(89) انظر www.archyde.com/we-will-still-dance-together-janaki-and-naveen-react-to-hate-speech-against-religion/

الجديدة، وطرق الوجود الجديدة، وأن يخوض المرء تجربة الاختلاط⁽⁹⁰⁾، وأن يلتزم أيضاً الناس بألا يفعلوا ما هو أقل من تعلّم العيش معاً كبشر. وينبغي أن يتسم هذا النهج بما يلي:

(أ) أن يعكس بعناية التعددية وتنوع الاختلافات، ليس فقط بين جميع الجماعات البشرية ولكن داخلها أيضاً⁽⁹¹⁾؛

(ب) وأن ينظر في كيفية توارثنا تاريخ التآلفية والاختلاط الثقافي الذي يتم فقده؛

(ج) أن يواجه قمع المعارضة الثقافية. وإذ نمضي قدماً مبتعدين عن الجائحة، لا بدّ من إعادة بناء الصلات الثقافية وتجديد وتعزيز التبادل الثقافي وحرية التنقل، بشتى السبل منها تذليل العقبات التي كانت قائمة في هذا المجال قبل انتشار الجائحة.

76- وكما قيل، "لا يمكننا أن نفتح حواراً مع الماضي والمستقبل، وهو حوار ضروري، إلا إذا توقفنا عن الاستثمار في هوية واحدة (وبالتالي استبدادية في جوهرها الكامن)"⁽⁹²⁾. وهذا يؤكد الحاجة الملحة إلى احترام هوياتنا المختلطة والمتعددة. وعلينا أن نصغي لكلام الكاتب سلمان رشدي في أول تصريح علني له بعد الفتوى الصادرة ضده بسبب كتابه آيات شيطانية⁽⁹³⁾: دعونا جميعاً نغني "أغنية حب لذاتنا المهجّنة"⁽⁹⁴⁾.

77- والتحدي الرئيسي القائم أمام هذه الأسرة الإنسانية المختلطة والمتنوعة، التي تتمتع بحقوق عالمية وبالمساواة، هو إيجاد سبل تتيح لتلاحقنا الثقافي وانصهارنا الخلاق تعزيز حقوق الإنسان تلك والعيش المشترك. ثم سنتمكن جميعاً من السفر معاً على طريق الحرير العالمي.

باء - التوصيات

78- ينبغي للدول، والجهات الفاعلة الأخرى إن وجدت، بما فيها المنظمات الدولية والمؤسسات الثقافية والمجتمع المدني، أن تقوم بما يلي من أجل احترام وحماية وإعمال الحقوق الثقافية للجميع دون تمييز:

(أ) ضمان حق كل فرد في المشاركة في الحياة الثقافية، بما في ذلك الحق في المشاركة، على قدم المساواة مع الآخرين، في تعريف الثقافات وإعادة تعريفها، والحرص بوجه خاص على تمتع

(90) انظر www.npr.org/transcripts/578447949.

(91) وفقاً لأمارتيا سين، "إن الاعتراف بالتنوع داخل الثقافات المختلفة مهم للغاية في العالم المعاصر، حيث تنهال علينا باستمرار تعميمات مبسطة للغاية عن 'الحضارة الغربية' و'القيم الآسيوية' و'الثقافات الأفريقية' وما إلى ذلك. وهذه القراءات التي لا أساس لها للتاريخ والحضارة ... تزيد من حدة انقسام العالم الذي نعيش فيه". انظر www.carnegiecouncil.org/publications/archive/morgenthau/254.

(92) Kisten Holst Petersen and Anna Rutherford, "Fossil and Psyche", in *The Post-Colonial Studies Reader*, p. 189, B. Ascroft, G. Griffiths and H. Tiffin, eds. (Routledge, London and New York, 2006).

(93) فُسر ذلك على أنه حكم بالإعدام بسبب تعبير أحد أعضاء مجتمع الشتات عن رأي مختلف. Charles Stewart, "Syncretism and Its Synonyms".

(94) Salman Rushdie, *In Good Faith*, (London, Penguin, 1990).

الذين يواجهون تمييزاً معممًا أو تاريخياً بهذه الحقوق، بمن فيهم السكان الأصليون وأفراد الأقليات والنساء؛

(ب) تهيئة الظروف التي تمكن الجميع، بمن فيهم أفراد المجتمع المهمشون، من المشاركة في الحياة الثقافية بطريقة مجدية، بما في ذلك عن طريق إزالة الحواجز الهيكلية، مثل الفقر والتمييز؛

(ج) العمل باستمرار على تقييم أثر أوجه عدم المساواة وانتهاكات حقوق الإنسان على الحياة الثقافية والمعارف الثقافية، والعمل على تجنب نقل مظاهر اللامساواة إلى الأماكن الثقافية، مثل المتاحف والمواقع التراثية؛

(د) احترام قيمة الأشكال الفنية والثقافية الهجينة وضمان عرضها بشكل كاف في الأماكن الثقافية؛

(هـ) التصدي للنهج المطلقة والأصولية فيما يخص الهويات الثقافية؛

(و) الاعتراف بالتنوع الثقافي وتثمينه، بما في ذلك داخل ثقافات الأقليات وغيرها من الجماعات، واحترام تزايد الحرّ في إطار حقوق الإنسان العالمية والمساواة، وتجنب تقييد التعبير عن هذا التنوع بشكل تعسفي؛

(ز) الاعتراف بالاختلاط الثقافي والتآلفية القائمين على الحقوق وبحيز المعارضة الثقافية واحترام هذه العناصر باعتبارها ركناً أساسياً من أركان المجتمع المفتوح (A/73/227، الفقرة 73)؛

(ح) الحرص على أن تعكس السياسات الثقافية وتحترم التهجين الثقافي والهويات الثقافية المختلطة؛

(ط) وضع أطر لتعزيز التشاور مع القاعدة الشعبية ومشاركة جميع الجهات الفاعلة ذات الصلة في المناقشات وفي وضع السياسات بشأن الاختلاط الثقافي والتآلفية، بما في ذلك الفنانين والممارسون الثقافيون الشباب؛

(ي) منح الجميع فرص التثقيف بشأن تنوع وتهجين الممارسات الثقافية والتراث الثقافي وتاريخ التواصل والاختلاط الثقافي وإتاحة إمكانية الاطلاع على الوثائق المتعلقة بهذه المسائل؛

(ك) تشجيع البحوث الأكاديمية المتعلقة بالاختلاط والانصهار الثقافي والهويات الثقافية المختلطة، وجمع البيانات المصنفة وضمان إمكانية الحصول على البيانات؛

(ل) العمل على إنكاء الوعي وبناء الجسور بين الأجيال بشأن حقوق الإنسان للأشخاص ذوي الهويات المختلطة وأهمية الاختلاط الثقافي الحريص على احترام الحقوق؛

(م) التشاور مع الأشخاص ذوي الهويات الثقافية المختلطة عند وضع جميع السياسات الرامية إلى تناول حقوق الإنسان الخاصة بهم وضمان مشاركتهم في ذلك؛

(ن) الاعتراف بالتحيزات القائمة على أحادية الثقافة واللغة والتصدي لها؛

(س) ضمان حرية التعبير عن مسألتي الاختلاط الثقافي والهويات الثقافية المختلطة وفقاً للمعايير الدولية، وذلك بشتى السبل منها إلغاء قوانين التجديف؛

- (ع) مكافحة خطاب الكراهية الذي يستهدف الأشخاص الذين يمارسون الاختلاط الثقافي ويتبعون الممارسات الثقافية التآلفية، والأشخاص ذوي الهويات المختلطة، وفقاً للمعايير الدولية؛
- (ف) التصديق على اتفاقية اليونسكو لعام 2005 بشأن حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي وتنفيذها تنفيذاً كاملاً، وضمان التفكر في مسألتي الاختلاط الثقافي والتهجين في التقارير المقدمة بموجب الاتفاقية؛
- (ص) ضمان توفير التمويل الثقافي العام والخاص بطرق تشجع على التفكر في الاختلاط الثقافي والتهجين وتفسح المجال للتأمل في الهويات الثقافية المختلطة؛
- (ق) دعم حماية الملكية الفكرية الجماعية، بما فيها الملكية التي تعود إلى الشعوب الأصلية والأقليات، في وجه الممارسات الثقافية الاستخراجية، وضمان التطبيق الكامل للمبادئ التوجيهية المتعلقة بالأعمال التجارية وحقوق الإنسان فيما يخص استخدام الشركات لتعبير ثقافية؛
- (ر) دعم التربية المتعلقة بالتفاعل بين الثقافات والمبادرات الشعبية، ولا سيما تلك التي تشرك الشباب، بما يعزز فهم الاختلاط الثقافي الحريص على احترام الحقوق والهويات الثقافية المختلطة؛
- (ش) تشجيع وسائل الإعلام على أداء دور إيجابي في تعزيز احترام وفهم الاختلاط الثقافي الحريص على احترام الحقوق والهويات الثقافية المختلطة⁽⁹⁵⁾.
- 79- وينبغي للأمم المتحدة أن تقوم بما يلي:
- (أ) ضمان أن تعكس هيئاتها وآلياتها ذات الصلة واقع الاختلاط الثقافي وتهجين الثقافات والهويات الثقافية وتعقيدها؛
- (ب) إجراء مشاورات مستفيضة على مستوى القاعدة الشعبية مع جميع الجهات المعنية بشأن القضايا المتعلقة بالاختلاط الثقافي والهويات الثقافية المختلطة.

(95) A/HRC/20/56/Add.2، الفقرة 73(هـ)، والفقرة 87؛ و A/HRC/23/56/Add.1، الفقرة 73(هـ)، والفقرة 72.